

رواية

تعويذة الاختيار

هبة الله رزق عيسى

تعويذة الاختيار

لهبة الله رزق عيسى

غلاف خارجي: هدير محمد

داخلي وتنسيق: رحاب جمال زكريا

تدقيق لغوي: هبة الله رزق عيسى

إهداء

إلى كل من أصابهم لعنات الفراق وتركت في قلوبهم
الغضة جراحًا لا تندمل؛ أبشروا سيأتي يوم وينتهي
الفراق وتنعمون معًا بالحب والمودة سواء اجتمعتم في
الدنيا أو في جنات عدن.

إهداء خاص

إلى أمي وأبي الحبيبين؛ فقدتكما وفرقنا الموت ولكن
عزائي أنه سيأتي يوم بإذن الله ونجتمع في جناته وينتهي
فراقنا إلى الأبد.
رحمكما الله وغفر لكما.

مقدمة

هل قفز إلى خلدك من قبل أن هذا الكتاب الذي بين يديك قد كُتب لأجلك أنت بالذات؟ هل شككت للحظة أن تلك الكلمات المهمة التي قادتك لقراءتها هي تعويذة صيغت خصيصًا لك لتختارك أنت دون غيرك لتكون سببًا لتحرير الجميع من لعنتها والقضاء عليها للأبد؟ لم تكن تظن أن يحدث هذا معك من قبل أليس كذلك؟ فلتستعد إذا لتخوض تلك المغامرة التي اختارتك ولم تخترها.

الفصل الأول

"كتاب"

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. كيف حالكم يا
أصدقاء؟ اليوم تذكرت مغامرة شاقة حدثت لي أنا وأخي
الأصغر "سليم" منذ بضع سنوات؛ وقتها كنت أنا بعمر
ال17 وكان سليم بعمر العاشرة، أما الآن فأنا في عامي
ال24 وسليم في عامه ال17. لقد ذكرني أخي بالأمس بتلك
المغامرة؛ فقد كنت منذ قليل في منزل أحد معارف أبي
للرؤية الشرعية مع ابنته وبعد عودتي منها قال لي سليم
ممازحًا: هل قصصت عليها مغامرتنا لتيهرها يا أيها المغامر
الشجاع أم لا؟ فقلت له: لا يا أخي، لقد اتفقنا ألا نخبر
أحدًا أبدًا أنسيت؟ كما أنني كنت قد نسيتهما من وقتها ولم
أتذكرها قط إلا بتذكيرك إياي بها الآن. فقال وقد تذكر
وعده لي: أما أن الآوان لنخبر أبويننا عن تلك المغامرة؟
أجبتة: كلا، لن نخبرهم؛ فأنت تعلم كم أن أمننا رقيقة
القلب وقد تحزن لما حدث لنا وربما أصابها مكروه، كما

أن أبي قد يغضب لأننا خبأنا عنه هذا السر كل تلك السنوات. فقال سليم: نعم صدقت، ولكن ما رأيك أن ترويها في كتاب بما أنك أصبحت كاتبًا، فهي قصة رائعة وستجذب القراء كما فعل معك الكتاب، أتذكر؟ أجبته: فكرة رائعة سأنفذها من الغد إن شاء الله، أما الآن فاتركني أستخير ربي في أمر زواجي وأخلد للنوم فأنا متعب. فقال سليم: حسنًا يا أخي الحبيب تصبح على رضا ورضوان من الله. فقلت له: وأنت من أهل الرضا وجنات النعيم يا أخي الحبيب.

تركتني سليم وخلد للنوم بينما استخرت أنا ربي وبعدها صليت قيام الليل وخلدت للنوم، أما الآن فبعد أن أدت صلاة الفجر قررت أن أبدأ في كتابة الرواية كما نصحتني أخي - فهذا هو وقتي المفضل للكتابة - والآن سأقص عليكم مغامرتنا لعلها تُشبع فضولكم. بداية سأعرفكم بنفسي وسأسرد لكم قصتي على لساني ولكن في زمان الحدث؛ أنا وائل محسن منصور الرفاعي شاب عمره 17 عامًا. يعشق

الكتب ويهوى القراءة، من كثرة حبي لهما بنى لي والدي غرفة كبيرة في الطابق الثالث لمنزلنا، وملاً جدرانها الأربعة من الأرض للسقف برفوف مليئة بشتى أنواع الكتب التي اشترى معظمها من سور الأزبكية ومعرض الكتاب ومن مكتبات مختلفة. كان والدي حريصاً على ملء المكتبة بكتب من كل الأنواع طالما لا تخالف الدين. فملاًها من شتى أنواع الروايات ما عدا تلك التي تحتوي على كلمات رومانسية فجة، وملاًها أيضاً بكتب في مختلف أنواع العلوم والآداب وكتب دينية؛ تفاسير وأحاديث وشتى علوم الدين. أراد والدي أن أتعلم ديني وأيضاً أمتع عقلي بالروايات؛ أراد لي أن أتعلم جميع أنواع العلوم والآداب حتى أختار المجال الذي يجذبني أكثر وأحب أن أدرسه في الجامعة. أسس والدي هذه المكتبة منذ ثلاثة أعوام، ولأنني حافظ لكتاب الله فقد كنت متحمساً لتعلم ديني؛ فقرأت كل الكتب المتعلقة بالدين ثم الكتب العلمية والأدبية والآن لم يتبقى لي إلا الروايات. واليوم سأقرأ أول

رواية لي فماذا ستكون يا تُرى؟

في الصباح استيقظت أنا وأبي وأخي سليم -ذو العشرة أعوام- فجرًا وذهبنا لأداء الصلاة في المسجد، وعندما عدنا جلسنا سويًا نذكر الله ونقرأ وردنا، حتى أنهت الوالدة إعداد الإفطار ففطرنا واصلينا الضُحى وذهب الوالد إلى عمله وذهبت أمنا لأداء أعمالها المنزلية وتبعها سليم كالعادة كظلمها. استأذنت أمي وأخبرتها أنني سأصعد إلى المكتبة فأذنت لي فتركها وذهبت. صعدت إلى المكتبة وفتحتها وتركت الباب مفتوحًا، ذهبت إلى ركن الروايات وكعادتي اخترت أول كتاب وقع عليه نظري وكان كتابًا قديمًا وعتيقًا، قرأت اسمه الذي كان "تعويذة الاختيار" فأخذته وجلست على مكتبي الذي يقع في منتصف المكتبة بمواجهة الباب -مصدر الضوء الوحيد للمكتبة نهارًا؛ فهو يقع في منتصفها مما يجعله ينيرها كلها-. فتحت الرواية وقرأت بعضًا منها وقلت لنفسي: يبدو أنها رومانسية! فلم اشتراها أبي؟! حسنًا، لا يهم، سأقرأها على أية حال؛ فيبدو

أنها ذات طابع درامي أكثر من كونها رومانسية. بدأت أقرأها بصوت خفيض وبتركيز شديد حتى أنني لم أشعر بأخي سليم وهو يدلف من باب المكتبة ويصعد السلم الخشبي ينظر للكاتب ويحركها من أماكنها، يقرأ أسمائها ويعيدها في أماكنها في محاولة منه ليجد رواية خيالية يقرأها؛ فهو يعشق الخيال والحكايات.

سأروي لكم نبذة سريعة عن مضمون الرواية:

"كانت الرواية تحكي عن شاب وفتاة يُحبان بعضهما، وكان قد اقترب موعد زفافهما عندما قرأ حبيبها كتاب سحري يحوي تعويذة جعلته يختفي، وظلت تنتظره الفتاة على أمل أن يعود إليها ولكنه لم يَعد، وانتهت الرواية والفتاة ما زالت واقفة في مكانهما المفضل الذي ظلت تنتظره فيه لسنوات." ولكن في الصفحة الأخيرة وجدت كلمات غير مفهومة! حاولت تهجئتها بصوت واضح، وعندما بدأت قراءتها تحول المشهد خارج المكتبة لمنطقة خضراء مليئة بالتلال فاستغرب سليم وناداني

لأرى ذلك ولكن لم أسمع، استمررت في القراءة فتحول
المشهد لجبال من الجليد حتى أن المكتبة امتلأت بأكوام
الجليد، ولكني استمررت في قراءة هذه الصفحة وأنا لا
أشعر بما يدور حولي حتى أنهيتها وأغلقت الكتاب وقمت
لأضعه مكانه فوجدت المكتبة التي اختفت منها أكوام
الثلج وتحول المشهد لأجد أن كل الكتب متجمدة كأنها في
مجعد كهربائي! فصرخت بأعلى صوتي: كُتبييي!!

هرولت إليها لأراها وأنا مصدوم بشدة فجاءني صوت أخي
من أعلى السلم يستنجد بي لأنزله؛ فقد تجمد السلم ولا
يستطيع النزول.

صحت بدهشة كبيرة: سليم! ما الذي أتى بك إلى هنا؟ وما
الذي حدث للمكتبة؟

سليم: أنزلي يا أخي أولاً فأنا خائف وأشعر بالبرد.
أنزلته وحكى لي سليم وهو يرتجف ما حدث منذ أن بدأت
القراءة وقال أن ما قرأته كان كلاماً غير مفهوم بصوت
عالٍ. صدمت مما سمعت وقررت أن ننزل لأبيننا نسأله

ربما لديه جواب، ولكن كان هناك كُوم من الثلج يُغلق
نصف الباب فقررنا أن نصعد فوقه لكي نزل إلى الأسفل،
ولكن حينما اتجهنا صوب الباب وجدناه اختفى فجأة
وشعرنا برياح قوية تأتي من الجانب الأيسر للمكتبة
فنظرنا نحوه فإذا بالجدار قد اختفى وأصبح مفتوحًا!
وظهر أمامنا مكان غريب لا نعرفه. فيا ترى ماذا سيحدث
لنا؟

الفصل الثاني

"تعويذة"

نظرت أنا وسليم إلى الباب الذي فُتح لِتَوهِ في الجدار، وقفنا للحظات شاردين خائفين واحتضنني سليم وهو يرتجف بشدة، حاولت تهدئته وبداخل عقلي يدور ألف سؤال؛ كيف أتى الثلج؟ وكيف تجمدت الكتب؟ وكيف أُغلق باب المكتبة؟ وكيف فُتح هذا الباب؟ وما هذا الطريق الذي أراه؟ نحن في الطابق الثالث كيف أصبحنا نرى الشارع كأننا في الطابق الأول؟ ولكن هذا الطريق غريب لا يشبه شارعنا! وكيف انتقلنا من وضّح النهار لظلمات الليل بهذه السرعة؟ كل هذه الأفكار تواترت على عقلي للحظات قبل أن أجد نفسي أنا وأخي لا إرادياً نتحرك صوب الباب ونعبر من المكتبة للطريق الذي ظهر أمامنا والذي بمجرد أن عبرنا إليه اختفت المكتبة فارتعبنا وجعلنا ندور حول أنفسنا نبحث عن المكتبة ولكن لا أثر لها على الإطلاق، أخذنا نلُوم أنفسنا على أن عبرنا إلى هذا

المكان المجهول الموحش، ولمت نفسي قائلاً لأخي: كل هذا بسبب تلك الرواية العجيبة! ليتني لم أقرأها.

قال سليم: كل هذا حدث منذ أن بدأت قراءة آخر صفحة.

أجبتة: ليس هذا فقط؛ فمنذ فتحت هذه الرواية وأنا

أشعر بأنني أرى أحداثها أمامي ولم أشعر بأي شيء حولي إلا

بعدما أنهيتها، لا أدري، إنني أشعر أن هذه الكلمات الغريبة

التي قرأتها في نهاية الكتاب هي نفسها التعويذة التي قرأتها

بطل الرواية والتي كانت سبباً في اختفائه. يا للهول!! يبدو

أننا حدث لنا مثلما حدث له، يا إلهي!

نظر سليم لي برعب وقال: ماذا تقصد يا أخي؟ ماذا حدث

للبطل وكيف؟ لا أستطيع فهمك، أنا خائف.

قلت له أطمئنه: لا تخف يا أخي؛ الله معنا لن يضيعنا.

سأحكي لك ملخصاً للقصة:

"في القرن الثامن عشر على سواحل إيطاليا كانت هيرا

ذاهبة لخطيها هاري لتقابله في مكانهما المفضل؛ شاطئ

البحر، ورأته من بعيد يجلس على صخرة ويقرأ كتاباً

ومندمجًا فيه بشكل كبير، وفجأة اختفى من أمام عينيها!
توقفت مشدوهة يملكها الرعب؛ أين ذهب وكيف؟ لو لم
يختفي أمامها لظنت أن الأمر خيال. نادى عليه وظلت
تنادي بصوت عالٍ يُخالطه البكاء، و اقتربت من الصخرة
وأخذت الكتاب فوجدته كتاب عتيق وكان مفتوحًا على
تعويذة؛ كانت آخر ما قرأ خطيبها، فقرأتها مرارًا لعله يعود
لكن دون جدوى، تأخر الوقت كثيرًا وانتصف الليل وأتى
أهلها يبحثون عنهما ووجدوها جالسة على الصخرة
تنتحب، وعندما علموا بما حدث أحضروا ساحرًا لعله
يستطيع إرجاع هاري فأخبرهم أن الكتاب عتيق جدًا كتبه
كبار الجن بأنفسهم، ومن يقرأه ينتقل إلى مكان وزمان
آخر أو يظل عالقًا في متاهة الزمن ولن يعود حتى يُعيده
شخص آخر يمر بنفس الظروف، ولن يستطيع أي ساحر
مهما بلغت قوته أن يُعيده. سألته هيرا: هل هناك أمل؟
أجابها الساحر: إن الأمل ضعيف جدًا وربما لا يعود، لا
تنتظرينه يا ابنتي، من يفتح باب السحرويلجه لا بد أن

يضيع. وتركها وذهب.

حاول أهل هيرا أخذها للمنزل لكنها أبت وقررت أن تنتظر هاري للأبد، كل يوم يحضرون لها الطعام والماء، وفي الليل تأخذ المصباح وتنزل إلى الماء وترفعه لأعلى ظناً منها أن هاري سيعود بحرًا فتُنير له طريقه. ظلت على هذا الحال شهورًا ثم طلبت من الخادم الذي يحضر لها الطعام أن يُحضر لها أقلامًا وأوراقًا فأحضرهم، وبدأت تكتب قصة حبها هي وهاري، وأنهت الرواية بما حدث له، وفي آخر صفحة وضعت التعويذة لعل أحدهم يقرأ الكتاب يومًا ما ويعيد لها هاري؛ فلربما تعمل التعويذة مع شخص آخر."

أنهيت تلخيص الرواية لأخي فقال سليم: أخي، هل الرواية التي كتبتها الفتاة هي نفسها التي كنت تقرأها!!
أجبت: نعم هي، يبدو أننا نحن من اختارهم التعويذة كما اختارت هاري من قبل، ولكن يا ترى هل سنظل عالقين في الزمن مثله أم سنعود لبيتنا؟

تساءل سليم: أين نحن؟ هذا المكان مظلم ومُوحش، أنا خائف!

أجبتة وأنا أشعر بالشتات: حقًا لا أدري هل ذهبنا للماضي أم للمستقبل؟ ليتنا نعرف أين نحن.

لم تطل حيرتنا كثيرًا؛ فقد نظر سليم أمامه وقال لي بدهشة شديدة: أخي، انظر هناك! أترى ما أراه؟ نظرت أمامي واعتلت وجهي علامات الدهشة والرهبة؛ فقد رأيت آخر ما كنت أتوقعه! رأيت ما زادني رعبًا وحيرة، لقد رأيتها تقف داخل الماء ترفع مصباحها لأعلى وتنظر أمامها والدموع في عينيها فقلت متعجبًا: يبدو أنها هي!! هيرا!!! يا إلهي!

الفصل الثالث

"لقاء الماضي بالحاضر"

ما كدت أنتهي من قول ذلك حتى نظرتي سليم مُتعببًا
وهو لا يفهم شيئًا وقال: أخي، لا تقل أن هذه الفتاة هي
نفسها هيرا بطلة الرواية التي كنت تقرؤها!

أجبتة: نعم أخي، يبدو أنها هي!

سليم: ماذا! ماذا تقول يا أخي؟ أتعني أننا دخلنا الرواية
ونعيش أحداثها؟!

قلت له: لا أدري، ولكن يبدو أنها قصة حقيقية! ربما نقلتنا
التعويذة للماضي في وقت حدوث قصة الرواية، ولكن
لماذا؟ ماذا سنفعل هنا؟

سليم: أخي أنا خائف. أخاف أن يحدث لنا مثلما حدث
للبطل ولا نعود لزماننا أبدًا، حاول قراءة التعويذة مرة
أخرى ربما نعود.

وهنا أجبتة بحزن عندما ذكر التعويذة: الكتاب اختفى مع
اختفاء المكتبة، وحتى إذا قرأناه فكتاب السحر الذي

يوجد مع هيرا به التعويذة وحاولت كثيرا قراءتها وفشلت
في استعادة هاري. هيرا!! الكتاب!! سليم كيف لم أفكر في
هذا من قبل؟!

سليم: ما هذا الذي لم تفكر به من قبل؟ أخي أرجوك لا
تزيد خوفي.

أجبتة بحماس محاولاً طمأنته: لا تخف يا أخي، إنه شيء
جيد؛ إن هيرا ما زال معها كتاب السحروب تعويذة
انتقالنا إلى هنا، ربما فشلت في إعادة هاري لأنه يجب أن
يقرأها هو بنفسه وليس هي، والكتاب ليس معه لكنه
معها، فلنحاول نحن قراءة التعويذة ربما تعيدنا مرة
أخرى.

سليم: ربما كان كلامك صحيحاً، ولكن كيف نفعل ذلك؟
هل تفهم الإيطالية القديمة حتى نتحدث معها؟ هي لن
تفهمنا ولن نفهمها نحن، الأمر صعب.

فكرت قليلاً ثم قلت له: سأجرب ربما تفهم هي العربية.
سأنادي عليها، هيا بنا نذهب إليها.

تقدمنا نحو هيرا بحماس ولكن في قلبي بعض الخوف مما
هو قادم؛ ماذا لو فشلنا؟ وعندما اقتربنا منها وقفنا على
شاطئ البحر وناديتها: هيرا.

ناديتها مرة أخرى ولا أدري لم لا تلتفت؟

يبدو أنها قد شعرت لوهلة أن هاري قد عاد ودق قلبها
توترًا ولم تستطع الالتفات للخلف. بعد لحظات
استجمعت قواها والتفتت إلينا فصدمت مما رآته!
وبدت الصدمة جلية على وجهها، فمعها حق في ذلك؛ فمن
يتوقع أن يجد أمامه فجأة ولدان يرتديان زيًا مختلفًا عن
أزياء عصره وأيضًا يعرفان اسمه؟ أليس ذلك مرعبًا؟
نظرت لنا بدهشة وقالت: من أنتما؟ وما هذا الزي الغريب
الذي ترتديانه؟ هل أنتما لصوص؟ أم قطاع طرق؟ هيا
أخبراني وإلا سأصرخ ويأتي أهل المدينة فيقتلوكما.

تبادلت أنا وسليم النظرات ونحن لا نصدق ما نسمع!
وقلنا في آن واحد: أتحدثين العربية؟!

هيرا: ما هي العربية هذه؟ أنا أتحدث بلهجاتي الرومانية

كما تتحدثانها أنتما الآن. هيا أجيباني من أنتما؟ وكيف
عرفتما اسمي؟

اندهشت مما سمعت ونظرت لأخي متسائلاً: رومانية!
كيف؟! هل سمعني أتحدث الرومانية؟! وكيف تتحدث
هي الرومانية وأنا سمعتها تتحدث العربية؟!!

سليم: لا أدري يا أخي. يبدو أننا في عالم مسحور؛ فكل ما
يحدث شديد الغرابة! هيا بنا نهرب.

ولكني قلت: كيف نهرب؟! أريد الكتاب حتى نعود لوطننا،
لن نظل عالقين هنا للأبد.

سمعت هيرا كلمة الكتاب فانتفضت وتملكها الغضب
وخرجت من الماء بسرعة وقالت وهي تسير باتجاه صخرتها:
أي كتاب؟! أنتما لصوص إذا! كما توقعت، لن تأخذه مني
ولن ينقذكما مني أحد أيها الجبناء.

كانت تبحث عن شيء خلف الصخرة ونحن ننظر إليها وإلى
بعضنا البعض بدهشة! لا ندري ماذا ستفعل هذه؟!
وفجأة وقفت والتفتت إلينا وهي تمسك بقوس وسهم

واستعدت للرمية وقالت: استعدا للموت...

الفصل الرابع

"سجن الوحوش"

في العام 2100 ميلادية، في مكان ما في كوكب الأرض نائٍ وبعيد عن الأنظار في قلب الصحراء؛ يوجد سجن ضخّم ومحصن بشكل كبير لا يستطيع أحد ولا حتى حشرة الهرب منه. أُقِيمَ هذا السجن خصيصًا لحبس والسيطرة على الكائنات الغريبة والوحوش ويقصد بهذه الكائنات هنا بعض البشر ممن أُقيمت عليهم تجارب علمية أدت لتحولهم لوحوش وصُعِبَت السيطرة عليهم فأقيم هذا السجن ليضعوهم فيه حتى يستطيعون السيطرة عليهم واتفاء شرهم، نعم فنتيجة ما أُجري عليهم من تجارب أصبحوا عدائين بشكل لا يوصف؛ فقد تألموا وعانوا كثيرًا جدًّا.

داخل غرفة التجارب الكبيرة -والتي تقع في أعلى طابق من طوابق السجن- كان هناك شخص قابع داخل صندوق زجاجي مضبوطًا على قياسه يُشبه التابوت لكن الفرق أن

به فتحات مُوصلة بأنابيب أكسجين ليتنفس. كان ينظر حوله في وجلٍ وعيناه جاحظتان من الخوف وقلبه يرتجف وبرأسه ألف سؤال: يا ترى ماذا سيفعلون بي؟! سأل نفسه وهو يراهم يتحركون حوله يُحضرون الأدوات التي سَيُجْرُونَ بها التجربة عليه لأول مرة. كاد يموت رعبًا خشية أن يصير وحشًا هو الآخر مثل باقي السجناء، وأخذ يلوم نفسه على ما اقترف في حقها ما أودى به أن يُلجَ هذا العالم المريب ويمر بكل هذه الصعاب. أخذه الألم والحنين بالذاكرة للوراء ليتذكر كيف أتى لهذا المكان، آخر ما يتذكره من عالمه هو عندما كان جالسًا على صخرة أمام البحر ينتظر خطيبته أن تأتي كالمعتاد ليجلسا سويًا يتحدثان حول مستقبلهما معًا ويرسمون أحلامًا لا حدود لها، وأخذ يتسلى في قراءة كتاب اشتراه له صديقه من أحد تجار الأشياء القديمة؛ فقد أعجبه شكله العتيق وأراد أن يهديه لحبيبته فهي تحب كل ما هو عتيق. أخذ يتسلى بقراءته وشعر أن الكلمات تجذبه لا لجمالها ولكن

يشعر أن الكتاب يسحبه بداخله شيئًا فشيئًا، وأنه لا يشعر بالوقت ولا المكان حوله، وفجأة وجد كلمات مهمة حاول تهجئتها رغم صعوبتها وما كاد يُنهيها حتى سحبه الكتاب داخله واختفى تاركًا إياه خلفه وصرخات خطيبته تعلو في الأجواء تناديه من أعماق قلبها: هاري، أين اختفيت؟!

نزلت دموع هاري غزيرة على وجنتيه وهو يتذكر تلك اللحظة التي بدلت حياته وحولتها لجحيم لا يوصف. تذكر عندما انتقل من عالمه وظل يدور في مدار حلزوني يصعد به ويهبط وجسده مُستسلم له لا يستطيع أن يتحكم فيه ولا يدري أين يأخذه، هل مات وروحه هي التي تتحرك؟ أم ما زال حيًا وفي طريقه للموت؟ أم أنه تائه في درب مجهول؟ ورغم كل هذا كان جسده مستسلمًا وقلبه يرتجف، يمزقه الألم واللوم الشديد لنفسه على ما اقترفته بقراءة كتاب كهذا. كتاب!! صاح هاري في نفسه بصوت مكتوم وتابع قائلاً لنفسه: يا للهول! ماذا لو قرأته هيرا وحدث لها مثلما

حدث معي؟ يا إلهي! أرجو أن لا تفعلها يا هيرا.
استفاق من شروده عندما اصطدم جسده بالأرض بقوة
فنظر حوله وجد نفسه في مكان عجيب مليء بأشياء
تتحرك بسرعة مخيفة!! حاول أن ينهض من سقطته وفور
أن وقف على قدميه صدمه أحد هذه الأشياء العجيبة
وغاب عن الوعي. أفاق هاري فوجد نفسه ملقى على سرير
في غرفة ضيقة بها بصيص من نور، حاول الحراك
فاكتشف أنه مُقيد من يديه وقدميه! فاندھش وصرخ
بأعلى صوته: أين أنا؟ لمَ قيدتموني؟ هل من أحد هنا؟
أجيبوني؟ ولكن لم يُجبه أحد، وآلمته حنجرتة فأثر
الصمت والبكاء. بعد فترة ليست بالقصيرة دخل عليه
أناس يرتدون زيًا غريبًا وزجاج على وجوههم! أدهش
منظرهم هاري؛ فزيم هذا غريب جدًا عليه لم يره من
قبل. عندما وجدوه مستيقظًا، تحدثوا إلى بعضهم ولكنه
لم يفهمهم فقال لهم: ماذا تقولون؟ وما هذه اللغة
الغريبة؟ لم يفهموا كلامه فتقدم منه أحدهم ووقف على

مقربة منه وسأله من أنت؟ ففهمه هاري واستغرب جدًا؛ لأنه سمع نفس اللهجة العجيبة ولكنها تُرجمت داخل رأسه بعد سؤال الرجل مُباشرة فأجابه هاري: أنا هاري. من أنتم؟ ولمَ زيكم غريب هكذا؟ وأين أنا؟ أجابه الرجل: أنا الطبيب الأول؛ كبير الأطباء. نحن أطباء هذا السجن، وليس لنا أسماء، كلنا هنا نلقب حسب المهنة ورقم تسلسل. ارتبك هاري أكثر وصاح: سجن!! أي سجن؟ لما سجنتموني؟ لم أفعل شيئًا.

أجابه الطبيب الأول: لقد حدث لك حادث، أخذوك للمشفى، وجدوك ترتدي زيًا غريبًا، خافوا منك أن تكون وحشًا فأبلغوا إدارة السجن فقبضوا عليك وأودعوك هنا في سجن الوحوش حتى نحدد نوعك ونعرف إذا كنت مؤذيًا أم لا. جحظت عينا هاري رعبًا وصاح: ماذا؟! سجن وحوش؟ هل تروني وحشًا؟ أنا بشر عادي، كيف تفعلون ذلك؟ اتركوني وشائي، هيا أخرجوني من هنا، هيا.

ضحك الطبيب الأول بأعلى صوته وضحك باقي الطاقم

الطبي، اقترب من عيني هاري ونظر فيهما بقوة نظرة مليئة
بالشروقال له: إن لم تكن وحشاً فأنت فأرتجارب إذا،
وسنجرع عليك علاجات جديدة أو... -سكت قليلاً ثم
قال بصوت كالفحيح وابتسامة شريرة-: سنحولك لوحش
إذا.....

الفصل الخامس

"انتقام الوحوش"

هناك في قاعة كبيرة كقاعة السينما يوجد شاشة عملاقة وعدد محدود من الكراسي يجلس عليها الضباط، وخلف الكراسي يوجد غرفة زجاجية كبيرة من زجاج قوي ومتين غير قابل للكسر أو الاختراق ولها باب ضخمة زجاجي أيضًا. داخل الغرفة كان هناك شيء ضخم مقيد بأغلال ضخمة؛ إنه وحش على هيئة أخطبوط كبير الحجم، قرمزي اللون، له رأس كبير بعين واحدة ضخمة، وثمانية أذرع وقدمي إنسان، يصيح غضبًا، يحاول تحرير أذرع الثمانية وقدميه من أغلالهم، إنه يستشيط غضبًا بعد أن أغاظه كبير الضباط بقوله: سيحكمون عليك اليوم أيها الشيء المُنقز وسوف نتخلص منك للأبد. قال ذلك وهو يتسم ابتسامة جانبية خبيثة.

كان الجميع يُتابع على الشاشة مُحاكمة الأخطبوط حيث تُنقل المُحاكمة في بث مباشر من قاعة المحكمة لأنه ممنوع

ذهاب الوحوش إليها. كان الأخطبوط يُتابع مُحاكمته وهو
 يَتميز غيظًا، وتذكر ذلك الصديق الطبيب الذي كان يثق
 به فماذا فعل؟! سقاه عُصارة تجاربه دون أن يدري والتي
 بسببها تحوّل لهذا الشيء ثم بعد ذلك أبلغ عنه الشرطة.
 تذكر حينما هرب من الشرطة وذهب لصديقه يَسْتَحِثُّه
 أن يُنقذه ويخترع له ترياقًا مضادًا ولكنه أبى وأخرج الحقد
 الدفين بداخله وأخبره أنه سعيد بما حدث له وسيتركهم
 يقبضون عليه حتى يذوق الويلات في سجن الوحوش ثم
 اتصل بالشرطة ليبلغهم بمكانه. كان الأخطبوط يسمع كل
 هذا وهو مذهول ولكنه أفاق من غفلته على صوت
 سيارات الشرطة وهي تقترب فأمسك بصديقه بذراع
 واحدة واعتصر جسده حتى لفظ أنفاسه فألقاه من
 النافذة فسقط أمام سيارات الشرطة التي توقفت أمام
 المبنى، وفي نفس اللحظة خرج الأخطبوط مُسرِعًا يُريد
 الهرب من الشرطة ولكنهم ساروا خلفه حتى لحقوا به،
 فأمسك بعضهم بأذرعه واعتصرهم فماتوا فاغتاظ طاقم

الشرطة الباقي وقذفوه بوابل الرصاص فأصيب في جميع أنحاء جسده وفقد وعيه. بعدما أفاق وجد نفسه مُقيّدًا في إحدى غرف السجن، وبعد أن شُفي أخذوا يَكيّلون له العذاب انتقامًا لمن قتلهم، واليوم هو يوم محاكمته. أفاق من شروده فسمع القاضي ينطق بالحكم عليه بالقتل ذبحًا ثم يُقَطَّعُوا جسده قِطْعًا صغيرة ويشعلون فيها النيران حتى يضمنوا أنهم تخلصوا منه للأبد. فور أن سمع الحكم غضب أكثر و انتفخ جسده وكَبُرَ حجمه فكسر الأغلال وأخذ يصيح فيهم بغضب ليفتحوا الباب ولكنهم خافوا وهربوا فظل يَكيّل الضربات لحوائط الغرفة بأذرعه الضخمة حتى كسرهما وخرج غاضبًا يعتصر كل من يقابله ويضرب الحوائط بأذرعه حتى دمر معظمها. وصاح النُفير في السجن يُنادي على جميع البشر بالهرب، فأصبح السجن في فوضى عارمة والكل يجري في كل الاتجاهات يملكهم الرعب. أخذ الأخطبوط يفتح الأبواب للسجناء وأخذوا يساعدونه في تدمير السجن وقتل الجنود. وهناك

في الغرفة العلوية (معمل التجارب) في الوقت الذي كان كبير الأطباء يستعد ليحقن هاري بمادة غريبة ليجرّبها عليه فُتِحَ باب المعمل بقوة ودخل الأخطبوط وارتعب الجميع وحاولوا الهرب لكن الوحوش تصيدتهم ولم تترك أحدًا منهم على قيد الحياة. أمسك الأخطبوط بكبير الأطباء ذاك الذي أذاقهم الويلات ولم يرحمهم من تجاربه، أمسكه بأذرعه الثمانية واعتصره عصرًا وألقاه لباقي الوحوش الذين التهموه التهامًا من شدة غيظهم منه. رأى هاري كل هذا وهو يصرخ رُعبًا ويصيح بداخله يقول لنفسه: يا ويلي! ماذا سيفعلون بي؟ يبدو أنهم يكرهون البشر! أيقظه من تفكيره صوت الأخطبوط ينادي أحد الوحوش ويطلب منه فتح الصندوق الذي به هاري ففتحه وأخرج هاري الذي من شدة خوفه فقد وعيه فورًا. بعد وقت ليس بالكثير أفاق هاري فوجد نفسه في المعمل وحده ولا أثر لأي وحش وما زالت الجثث في أماكنها. خرج مسرعًا، وكلما سار أكثر وجد جثثًا أكثر حتى وصل

الطابق الأسفل ولم يُقابله أي وحش في الطريق فتساءل:
 أين ذهبوا يا تُرى؟ سار باتجاه بوابة السجن الخارجية
 فوجدها مفتوحة على مصراعها فهِمَّ بالخروج والهرب
 من هذا المكان المخيف فما وجد أمامه إلا الصحراء فقال
 لنفسه: ماذا سأفعل الآن؟ لا أعرف إلى أين أذهب ولا في
 أي اتجاه، هل أبقى هنا حتى يأت أحد أم أهرب وحسب؟
 لم يَطل تفكيره كثيرًا حتى استقر على المسير في الاتجاه
 المستقيم حتى يصل إلى أي مكان عامر بالبشر. وظل هائمًا
 على وجهه في الصحراء لا يرى لها أولًا من آخروئيس أن
 يجد عَمَارًا. ظل يسير ليومين حتى أنهكه الجوع والعطش
 وكاد يَهْلِك فجلس مكانه ينتظر نهايته؛ فلم يَعد يقوى على
 المسير واستسلم لشبح الموت الذي بدأ يلوح له ولم يَكُن
 يدري ما ينتظره بعد ذلك...

الفصل السادس

"مواجهة"

كنت أقف أنا وأخي ننظر لهيرا برعب وهي تستعد لرمينا بالسهم ويبدو عليها أنها متمكنة جدًا من الرماية وستصيبنا لا محالة، وها هي الآن قد أخذت سهمين معًا ووضعتهما في القوس لترمينا وتصيبنا بهما نحن الاثنان في آن واحد، كادت أن تُطلقهما ولكن أوقفها صوت يصيح بها أن تتوقف، فلم تستمع له فصاح بها: توقفي يا هيرا. هاري في خطر وهما الاثنان أملة الوحيد في النجاة والعودة.

سمعت هيرا ما قاله فتوقفت ونكست قوسها والتفتت إلى مصدر الصوت وقالت بصوت مخنوق لا يكاد يخرج من جوفها: ماذا قلت؟! هاري في خطر! كيف عرفت؟ ومن هؤلاء؟ وكيف عرفت كل هذا؟ وكيف أتيت فجأة هكذا؟ ما الأمر؟ ما الذي تعرفه وتُخبئه عني أيها الساحر الأعظم؟ فأجابها: لن أخبرك شيئًا، لقد قلت لك الأهم وسأخبرك كيف تُنقذين هاري فقط ولن أقول شيئًا آخر. غضبت

هيرا جدًا لدرجة أن وجهها احتقن بالدماء من شدة الغضب وقالت له: هل ستخبرني أم -ورفعت قوسها في اتجاهه- أم أبدأ بك قبلهم...

كادت هيرا أن تطلق سهامها ولكن أوقفها صائحًا بها أن تتوقف. توقفت لبرهة وكادت أن تكمل ما بدأتها لكنني صرخت مجددًا وأنا أتقدم نحوها مسرعًا واختطففت القوس منها صائحًا بها مرة أخرى: هل جُننتِ أيها البلهاء؟ كيف تُجازفين وتقتلينه؟ إنه هو الوحيد الذي يعرف كيف نعود لعالمنا وكيف يُعيد خطيبك، ألا تهتمين لأمره؟ ألا تريدان عودته؟ اتركي الرجل يخبرنا كيف نعود، لا يهم ماذا يعرف أو ماذا حدث.

كانت هيرا تستمع لما أقول وهي صامته مصدومة؛ كيف لها أن تنسى حبيبها الغالي الذي تنتظره طوال هذا الوقت ليعود لها بعد أن كادت تفقد الأمل وتموت كمدًا على فراجه؟ فكيف تنساه وقد تملك قلبها وقد أحبته بكل ذرة في كيانها؟ كيف تنساه وهو الوحيد الذي فُتح له قلبها ولم

تمنحه لسواه قبله أو بعده؟ كيف تركت غضبها يملكها
وكادت أن تفقد آخر أمل لكي تُعيده مرة أخرى لتراه بعينها
كما تراه بقلبيها؟ فهي لم تنسه لحظة رغم البعد القاسي،
ما زالت تبكيه وتنتظره ويزيد حيا له لا ينقص. بكت
وانفجرت في البكاء من قلبها قبل عينها؛ فبكاء القلب
أصعب وأشد إيلامًا. حاولت تهدئتها دون جدوى؛ فكيف
يهدا القلب المكلوم بفراق الحبيب؟ فطلبت منها الجلوس
وأن تهدأ على مهل وتركناها وحدها قليلاً تتذكر حبيبها
الغالي وتتذكر لحظاتها الجميلة معًا؛ تذكرت عندما
كانت كل مرة تقول له: "أحب أن اسمينا يبدأ بنفس
الحرف، سوف نُسمي أولادنا أيضًا بأسماء تبدأ بحرف
الـ H حتى نكون جميعنا متشابهين." تذكرت كيف
تحطمت كل آمالها بعد أن غاب عنها وغابت روحها معه؛
فهي الآن جسد بلا روح، بلا حياة رغم أنه يتنفس. وفجأة
دَبَّ الأمل في رُوحها وكفكفت دموعها وقامت تسير نحونا
بِخُطى واثقة مسرعة حتى استقرت إلى مجلسنا وأمسكت

بتلابيبي وتلابيب الساحر وأوقفتنا وقالت لنا بصوت قوي
يخرج من أعماق روحها المجروحة: الآن ستخبرني أيها
الغريب قصتك؛ من أنت؟ وكيف أتيت إلى هنا أنت وهذا
الطفل؟ والتفتت للساحر وقالت له: وأنت أيها العجوز،
ستخبرني بكل شيء؛ عما حدث لهاري وكيف ستعيده؟ كل
شيء بلا استثناء، بالرضا أو بالقوة ستخبرني، وإلا لن
أرحم أحداً منكم أبداً، لا يغرنكم كوني امرأة وضعيفة
بفقدان حبيبي، فأنا أقوى وأشرس مما تتخيلون. وتركنا
من يدها بقوة فسقطنا على الأرض ووجهت قوسها
باتجاهنا وصرخت فينا: هيا تحدثا، حين تأمرهيرا ينصاع
الجميع...

الفصل السابع

"السر"

كنت جالسًا على الأرض شاردًا بجواري سليم يبكي ساندًا رأسه على كتفي ويحتضن ذراعي بيديه، وبجوارنا الساحر والذي كان ثابتًا مُتَبَلِّدَ المشاعر لا يبدو على وجهه أي اضطراب، وأمامنا تقف هيرا وفي يديها قوسها وسهامها وقد شدته وأعدته للرمي في أيّة لحظة، فقد كانت تُمسكه مائلًا وبه ثلاثة أسهم متباعدة بحيث لو أطلقتها يتجه كل سهم لشخص منا فيقتلنا في نفس اللحظة، فهي بارعة جدًا في الرماية والتي تعلمتها من هاري الذي كان بطلًا فيها.

نطقت أخيرًا قائلاً: ماذا تريدون أن تعرفي؟ أجابني هيرا: كل شيء عنكما منذ وُلدتما حتى أتيتما إلى هنا.

تهددت تهيدة طويلة خرجت من أعماقي وأخبرتها بكل ما حدث لنا. كانت تسمعني وعلى وجهها علامات الدهشة تزداد مع كل كلمة أنطقها فهذا شيء عجيب؛ فَتَيَانُ أْتِيَا

من المستقبل البعيد بينهما ثلاثة قرون وبحر كبير،
 اختلاف أزمنة ولغات وثقافات وأيضًا الغريب أننا نفهم
 لغات بعضنا البعض رغم أن كل واحد منا يتحدث بلُغته،
 ورغم أنها لا تعرف العربية أبدًا وكذلك أنا وأخي لا نعرف
 الإيطالية القديمة ولا الحديثة كل ما أعرفه عن هذه
 البلد هو أنها موطن المعكرونة والبيتزا فقط. كُل ما دار
 بيننا من حديث زاد سليم بُكاءً وزادني أنا وهيرا حيرةً وزاد
 الساحر غموضًا؛ فهو لم يتفوه بكلمة واحدة ولم تعتريه
 الدهشة مطلقًا وَيَكُن كل ما قيل ليس بغريب عليه، إن
 هذا الرجل يجعل هيرا تحتار فيه وتمقته فهي تكره
 الغموض والكذب وتشعر أنه يُخبئ الكثير وهذا الكثير هام
 جدًّا وهو السبب وراء كل ما حدث لهاري. قطعت صمتها
 بأن نظرت إليه وأمرته أن يحكي كل ما يعرفه، لم يعترض
 عكس ما توقعت وبدأ في سرد كل ما بجعبته من أسرار.
 كان ينظر أمامه ببرود وهو يتحدث قائلاً: أنتِ تعلمين أن
 كل من بالمدينة يُحبنى وأن صِيتي حسناً بينهم، وبالأخص

هاري؛ كان يثق بي جدًا ويُحِبُّني، وكنت أعرف أنه ينوي شراء هدية لكِ و أنكِ تُحِبُّين الأشياء القديمة ويُريد أن يشتري لكِ إحداها، ولكنه بَحَثَ كثيرًا ولم يجد شيئًا، فَوَعَدْتُهُ أنني سأساعده ففرح كثيرًا لذلك، وبعد أن ذهب من عندي جلست وحيدًا أفكر؛ فمنذ مدة حصلت على كتب باللغة السنسكريتية -وهي لغة كتب السحر القديمة- وقرأتها فوجدتها تتحدث عن كنز عظيم مدفون في مكان لا يعرفه أحد ولكي أحصل عليه يجب أن أقرأ تعويذة معينة -تلك التي قرأها هاري-، ولكن ليس أي أحد يستطيع قراءتها، لا بُد من شخص تختاره هي، ليس شخصًا واحدًا بل ثلاثة؛ أحدهم من زمننا هذا والاثنتان الآخران من المستقبل وهما وائل وأخوه، وكان يجب أن يقرأوا التعويذة بإرادتهم الحرة دون تدخل أو إجبار، في الواقع لو قرأها أحدهم سيقراها الآخري نفس الوقت، كيف؟ لا أدري فهذا ما ذُكِرَ في الكُتُب، والآن سأعطي الكتاب لهاري على أساس أنه الهدية لكِ ولكن كيف

سأقنعه بقراءته وهو لا يُحب القراءة؟ ظللت أفكر في طريقة إلى أن غلبني النوم وفي الصباح أتتني فكرة فبعثت لهاري فأتى من فوره وأخبرته أنني وجدت الهدية وهي كتاب عتيق عن الحب بلغة قديمة لن تفهمها هيرا ولكنه سيعجبها ولكي تجعلها تستطيع قراءته اقرأ التعويذة التي في آخره فهي تساعد على فهمه ولكن يجب أن تقرأها أنت لا هي حتى تجعلها التعويذة تشعر بحبك مع كل كلمة تقرأها وتسمعها بصوتك، ففرح جدًا ووعدني بذلك وأخذه وذهب سريعًا ليُقابلك وكنت أراقبه من بعيد، وبعدهما اختفى أخبرتك أنه لن يعود حتى تفقد الأمل وتتركيني أنتظر الأخوين وأكمل ما بدأت بدون أن أثير الشكوك، لكنك خيبت آمالي، وظللت أراقب المكان أنتظر قدومهما ولكنهما تأخرا ثلاث سنوات كاملة وكدت أفقد الأمل في مجيئهما وخشيت أن يهلك هاري قبل أن أعثر على الكنز، ولكنهما أخيرًا أتيا وأثلجا صدري وكدت تقتلنيهما وتدمري كل شيء فاضطرت لأظهر حتى أنقذهما. وها قد

عرفتم كل شيء، بقي الآن أن نُحضر هاري ونذهب جميعًا
للبحث عن الكنز.

تساءلت هيرا بغيظ: وكيف ستُعيد هاري أيها المخادع؟
كان يعتبرك صديقًا و أنت تغامر بحياته! ماذا لو لم يعد؟
قال الساحر: سيعود، لا تقلقي، أنا أعرف ما أفعله جيدًا،
ولن أغامر بفقدانه وفقدان الكنز.

هيرا: أيها الجشع! أنت يُهمك الكنز فقط وسلامة هاري لا
تعنيك مطلقًا!! أخبرني أيها المخادع، لم اخترت هاري
بالذات وحطمت قلبي وأنت تعلم أن موعد زفافنا كان
قريبًا؟

الساحر: لم اختر أحدًا، اختارهم الكنز وجليهم عن طريق
التعويذة.

هيرا: وكيف عرفت أن الكنز اختاره هو بالذات؟
الساحر: لأن كل مواصفاته ذُكرت بالكتاب خاصة تلك
الشامة في رقبتة من الخلف والموجودة أيضًا في رقبة
الأخوين.

سألته بدهشة: كيف عرفت بأمر الشامات؟
 الساحر: أسمائكم وصفاتكم موجودة في الكتاب، لا
 تسألوا كثيراً، الوقت يَمُروها في خطر، يجب أن نُعيده
 أو نذهب إليه حسب ما يريد الكنز وتفضل التعويذة.

هيرا: هاري في خطر؟! كيف عرفت؟!

الساحر: أخباره تأتيني عن طريق خادم التعويذة، هل
 ستظان تسألان وتتركانه يموت أم سننقذه أولاً؟

هيرا: بل ننقذه. هيا افعل ما يتوجب فعله الآن، أسرع.

الساحر: لست أنا من سيفعل بل هو. (وأشار إليّ).

فتساءلت بعدم فهم: أنا؟! وماذا يجب أن أفعل؟

الساحر: تقرأ التعويذة وترددتها 3 مرات بصوت عالٍ قوي

ونحن نلتف حولك في دائرة مُتشابكي الأيدي، هيا يا هيرا

أحضري الكتاب.

أحضرت هيرا الكتاب بسرعة وفتحته على الصفحة التي

بها التعويذة وناولته لي وفعلنا مثلما قال الساحر وقرأت

التعويذة وكررتها 3 مرات وفور أن انتهيت حدث ما لم

نتوقعه.....

الفصل الثامن

"لقاء بعد غياب"

ما إن أنهيت تلاوة التعويذة حتى هبَّت ريح قوية كادت أن تقتلعنا من أماكننا، وفجأة فتحت تحت أقدامنا فوهة ابتلعنا بقوة وانغلقت خلفنا. كانت تلك الفوهة كالإعصار كنا ندور فيها بقوة لا نستطيع الخلاص منها ولا نستطيع الصراخ أيضًا. فجأة توقف هذا الإعصار عن الدوران وقذفنا بقوة على الأرض، من شدة الدوران والارتطام فقدنا وعينا جميعًا. بعد مدة لفحتنا حرارة الشمس فاستيقظت ونظرت حولي فوجدتهم جميعهم نائمين ووجدت أمامي بحر فظننت أننا ما زلنا في نفس المكان في إيطاليا حيث كانت هيرا تنتظر هاري، فأيقظتهم وعندما أفاقوا ورأوا المكان صرخت هيرا: أين نحن؟ ما هذا المكان الغريب؟ سألتها بدهشة: أليست هذه بلادك؟ قال الساحر بصوت هادئ عميق كعادته: نحن في جزيرة في وسط المحيط الهادئ، جزيرة لم يزرها أحد من قبل

وإني لأرجو أن تكون مكان الكنز.

سألته بسخرية: كيف عرفت كل هذا وقد استيقظت لتوك؟ هل استكشفتها ونحن نائمون أم رأيت كل هذا في منامك؟ نظرتي الساحر وأجابني بابتسامة باردة: أنسيت أنني ساحر ولي أعوان من الجن والشياطين، لقد استكشفتوها هم بالطبع وأخبروني أيها الساذج. ضحكت وقلت: جن! ولم لم يُخبرونك بمكان الكنز إذاً هل هو هنا أم لا؟ قال الساحر بهدوء شديد: لأن الكنز مخفي عن عيون الجن والإنس، لا أحد يعرف مكانه، ولن يظهر إلا لمن اختارهم فقط حين يجتمعون، وليس بهذه السهولة أيضاً بل لا بد من خطوات لا إرادية يقومون بها، فنحن الآن مُسيرون في طريقة إيجاده، أفهمتي؟

قالت هيرا بنفاذ صبر: أين هاري؟ لقد أخبرتني أننا سنجده إذا قرأنا التعويذة، أين هو إذاً؟

همس لي سليم: أخي أنا جائع جداً.

فقلت له: وأنا أيضاً. سأذهب لأبحث عن شيء نأكله، ابق

هنا.

سليم: لا تتركني معهما، أنا أخافهما، خُذني معك.
فقلت: حسنًا، هيا بنا. والتفتُ إليهما قائلاً: نحن جائعان،
سنذهب لنبحث عن طعام.

صرخت هيرا: لن يذهب أحد لأبي مكان قبل أن نجد هاري.
نظرت لها بتحدٍ وأنا أجزُّ على أسناني وقلت بصوت حاد
أخافها: تبًا لك ولذلك الهاري، لن أترك أخي يموت جوعًا
من أجلكما، سنذهب لنبحث عن طعام لنا، أما أنتما
افعلا ما يحلوكما لا يهمني، وإذا أردتما أن تأكلان فابحثا
عن طعام بأنفسكما، لن نُحضر لكما شيئًا فأنتما سبب
ما نحن فيه الآن أيها الحمقى. وأخذت أخي وذهبنا باتجاه
الجزيرة والتفتت هي للساحر لِتُوبِخه فتوقفت عندما
سمعت صراخي أناديهما باسمها فهرولت إلي مسرعة وتبعها
الساحر حتى اقتربا منا فوجدانا جاثيان على ركبتينا
نحاول إيقاظ شخص مُلقى على الأرض، فتراجعت هيرا
للوراء خوفًا وقالت بصوت يخنقه البكاء: هاري!

التفتُ إليها وقلت: الحمد لله. إنه ما زال حيًّا، لكنه ضعيف جدًا، يبدو أنه لم يأكل أو يشرب منذ أيام؛ فجسده قد أصابه الجفاف، تعالي يا هيرا وانظري إليه لنعرف هل هو هاري أم شخص آخر؟ تقدمت هيرا بخطوات متثاقلة مرتعشة حتى وقفت أمام الجسد وسقطت على ركبتيها واحتضنت رأسه بين ذراعيها وهي تبكي بغزارة وظلت تردد: هاري يا حبيبي استيقظ، ماذا حدث لك يا حبيب؟ ما الذي أصابك يا كَلُّ القلب؟ والتفتت للساحر وصرخت به باكية: أنت السبب يا ملعون، إن حدث له شيء لن أرحمك. هيا تعال وعالجه، هيا.

الساحر: أسف حقًا لما حدث ولكن لم يكن أمامي خيار آخر، ولا تخافي هو بخير، هو فقط مصاب بالجفاف، سنذهب أنا وواو لنبحث عن طعام وماء، وأنت يا سليم ابق هنا بجوارهما، أنتم هنا بأمان فلا نضمن ما بداخل الجزيرة. نظرتي سليم نظرات متسائلة فأجبتته: ابق هنا يا

أخي، سأعود لك لا تقلق، هيا بنا أيها الساحر.
توغلنا أنا والساحر في داخل الغابة وأخذنا نسير مسافة
طويلة حتى وجدنا أمامنا أشجار كثيرة من نبات جوز الهند
فقلت: كيف سنصل إلى الثمار؟ إنها مرتفعة جدًا. فتمتم
الساحر قليلاً بكلمات لم أدرك كنهها فسقطت الثمار
الناضجة على الأرض وتمتم مرة أخرى فظهر في يده خنجر
فذهب والتقط جوز الهند وبدأ بتقشيريه فقلت له ساخرًا:
لِمَ لا تتمم وتحضر لنا طعامًا جاهزًا بدلًا من هذا العناء؟
فابتسم الساحر وقال لي: أنا لا أستخدم السحر إلا
للضرورة القصوى، أحب أن أتعب فيما أحصل عليه. لم
أتمالك نفسي وانفجرت ضاحكًا فسألني الساحر
باستغراب: لِمَ تضحك؟ أجبتة وأنا ما زلت أضحك: تقول
أنك تحب أن تتعب فيما تحصل عليه! أليس كل ما نحن
فيه الآن بسبب طمعك وأنت تريد كنزًا لم تتعب في
الحصول عليه؟! خلع الساحر قميصه الخارجي وجمع فيه
جوز الهند الذي قشره وحمله وقال لي: هيا بنا؛ فهم

جائعون.

سار الساحر وسرت خلفه أهمس لنفسي بغيظ: يا لك من
غامض! لا أدري لم يحتاج عجوز مثلك كنزاً كهذا؟ يا لك
من ملعون!!

وصلنا أخيراً حيث هاري وهيرا وسليم فكسر لنا الساحر
جوز الهند وأعطى لسليم ولي لناكل وأخذ واحدة أخرى
كبيرة بها ماء وتقدم نحو هاري وطلب من هيرا أن تفتح فمه
بيدها قليلاً ففعلت فأسقاها ماء جوز الهند وأعطاهم لهيرا
لتأكلها وذهب لياكل هو الآخر بعيداً. وبعد وقت قليل
سمعت هيرا صوت هاري يتأوه بضعف مُحاولاً فَتَحَ عينيه
وبعد جهد فتحهما لتقع عيناه على هيرا ونظر لها وهو بين
ذراعها وقال بخفوت: هيرا الحبيبة هل أحلم أم أنني أراك
حقاً؟ أرجو أن تكونين هنا حقاً فقد اشتقت لك يا حبيبة
القلب. فأجابته هيرا ودموعها تسبق حديثها: أنا هنا يا
حبيب، أراك وتراني، أخيراً التقينا، ثلاث سنوات وأنا
أتعذب بدونك، فراقك كان يُمزقني كل لحظة ولكن

أحياني الأمل بأنني سأراك مُجددًا يا كُلَّ القلب.
 نزلت دموع هاري من الفرحة لرؤية حبيبته ولكنه
 استدرك قائلاً: ماذا قُلتِ يا هيرا؟ ثلاث سنوات!! كيف
 هذا؟ إنهم خمسة أيام فقط ولكنهم مروا كـثلاث سنوات،
 ما الذي حدث يا هيرا؟ أكاد أُجن من التفكير. حكّت له
 هيرا كل ما حدث منذ اختفى حتى وجدناه مرة أخرى. كان
 هاري يستمع لها بذهول وصدمة في صديقه الساحر وقال:
 جوليانو! الساحر جوليانو هو سبب كل هذا؟! لقد كنت
 أثق به وأحبه كأبي وهو يفعل بي هذا!

هيرا: اهدأ يا حبيب. اهدأ أرجوك، أخبرني ماذا حدث لك؟
 وأين اختفيت؟

أخبرها هاري بكل ما حدث له ثم تابع قائلاً: بعد أن سِرْتُ
 في الصحراء يومين كاملين ووهن جسدي جلست على
 الأرض واستسلمت لِقَدري، وفجأة وجدت نسرًا ضخماً
 يُحلق فوقني في السماء وفور أن رأني هبط على مَقْرِبَةٍ مني
 وتقدم نحوي ببطء فكاد قلبي ينخلع من مكانه من شدة

الخوف. أيعقل أن تكون هذه نهايتي؟ وفجأة تقدم نحوي مسرعًا وكاد أن يُصيبني بمنقاره ولكن فجأة فتحت الأرض تحتي وابتلعتني ولم أشعر بنفسي إلا عندما استيقظت ووجدتك أمامي. ماذا سنفعل الآن؟ نظرت هيرا صوب الساحر وقالت: لا أدري، هو من سيخبرنا. نظر هاري نحوه وقال بغیظ شديد وقد تملكه الغضب: جوليانو الملعون، لن أتركه حيًا. وصرخ بأعلى صوته: جوليانو، أيها المخادع.. التفت جوليانو صوب هاري وقال بابتسامة وقد اعتلت وجهه الفرحة: هاري! ولدي الحبيب!!!

الفصل التاسع

"اعتراف"

صرخ هاري في جوليانو قائلاً: ولدك! لو كنت تَعْتَبِرُنِي وَلَدُكَ بحق لما فعلت بي كل هذا وخاطرت بحياتي من أجل أطماعك. كنت أُعِدُّكَ بمثابة أبي وأنت تَطْعَنِي فِي ظَهْرِي وتُرْسَلِنِي لِلِهَلَاكِ! أتدري ماذا حدث لي؟ لقد كُنْتُ عَلَى شَفِيرِ الْمَوْتِ أَكْثَرَ مِنْ مَرَّةٍ، كَيْفَ تُجَازِفُ بِي؟ أَلَمْ تَحْمَلْ فِي قَلْبِكَ ذَرَّةَ حُبِّ لِي؟ أَأَحْمَلُ لَكَ كُلَّ هَذَا الْوَدِّ وَتَحْمَلُ لِي الْكِرَاهِيَةَ؟! مَاذَا فَعَلْتَ لَكَ حَتَّى تَكْرَهَنِي هَكَذَا؟ أَتُرِيدُ الْكَزْبَ حَقًّا؟ أَمْ تُرِيدُ الْخِلَاصَ مِنِّي؟ أَجِئْنِي، لِمَ تُنْكَسُ رَأْسَكَ هَكَذَا؟ أَنَادِمُ أَنْتِ؟ أَمْ لَا تَجِدُ مَا تَقُولُ؟ تَخَلُّ عَن صِمَّتِكَ هَذَا وَأَجِئْنِي.

كان هاري يتكلم بصوت أشبه بالصراخ فقلبه يحترق، لقد ألمه حقًا ما فعله به جوليانو، وكان جوليانو مُنْكَسًّا رَأْسَهُ لَا يَنْطِقُ، فَبِمَاذَا يُجِيبُهُ؟ هُوَ أَخْطَأُ وَيَعْلَمُ ذَلِكَ بَلْ هُوَ نَادِمٌ حَقًّا عَلَى مَا فَعَلَ، فَلَمْ يَتَوَقَّعْ أَنْ تَكُونَ حَيَاةَ هَارِي فِي خَطَرٍ

فقد كان يعتقد أن الكتاب سينقله لمكان الكنز مباشرة لا للمستقبل البعيد جدًا.

صاح هاري بجوليانو: انطق أيها المخادع. لمَ لا تُجِبي؟
نطق جوليانو أخيرًا والدموع في عينيه: أي بني، أرجوك
سامحني، لقد فعلت كل هذا لأجلك أنت فقط، لست
طماعًا ولا أريد الكنز لنفسي، أريده لك فقط حتى يكون
عِوضًا لك عن حياتك الماضية. أردت فقط أن تعيش
سعيدًا طوال حياتك ولا تتعذب مثلما تعذبت أنا.

هاري: من أخبرك أنني أريد شيئًا؟ أردت فقط أن أتزوج
حبيبتي وأحيا كما كنتُ أحيا من قبل، لم أطمع بمال ولا
كنوز، كانت تُعجِبي حياتي ولم أشك قط. من أمرك
بالتصرف بدلًا عني؟ أتعرض حياتي للخطر ثم تقول أريد
مصلحتك؟ أي مصلحة هذه؟ أمجنون أنت؟!

جوليانو: لست مجنونًا يا بُني. أنا أحبك، ولا أحد يتمنى
لك الخير مثلي، لا أحد يحبك بقدر حبي لك، لا أحد يخشى
عليك مثلما أخشى عليك، لا تظن بي السوء فأنا لا أريد

بك إلا الخير فقط.

هاري: كاذب، أنت كاذب. لو كنت تُحِبُّني حقًا لما آذيتني أو
عَرَضْتَنِي للأذى و أنت تعلم ذلك. أنت فقط تَقَرَّبْت مِنِّي
لأجل كَنْزِكَ لا أكثر، أنا لا أُعْنِي لك أي شيء.

جوليانو: لا تَقُلْ هذا يا بُنِي. كيف تقول هذا؟ أنا تقربت
إليك لأنك ولدي ليس لأجل الكنز.

هاري ضاحكًا: ولدك! لقد سئمت من خداعك، لقد
قربتني إليك حتى أثق بك وتُنفذ مُخططك فقط، لا تقل
أعتبرك ولدي مجددًا.

جوليانو: أنا لا أعتبرك ولدي. أنت ولدي حقًا، أنا أباك
الحقيقي..

دُهِش هاري وفغر فاهه و جَحَظت عيناه ولم تستطع قدماه
أن تحملانه فكاد يسقط فأسندته هيرا وصمتنا جميعًا
لبرهة ثم نطق هاري: ولدك؟! كيف؟ لقد كان لي أب، كيف
تكون أنت أبي؟ لا تُحاول خِداعي مجددًا لتستعطفني فلن
أغفر لك، لا تحاول، أَتَفْهَم؟

جوليانو: أنا لا أكذب يا بُني بل هذه هي الحقيقة التي أخفتها عنك أمك ولم تخبرك بها أبدًا.

هاري: أي حقيقة؟! أمي وأبي ماتا كيف تكون أنت أبي؟ أتستغل أن لا أحد منهما على قيد الحياة ليُكذِّبكَ! كلا، لن أصدقك و أنخدع بمعسول كلامك مرة أخرى.

جوليانو: سأحكي لك كل شيء وبعدها احكم أنت، إن صدَّقْتَنِي كان بها وإن لم تصدقني فلن أحدثك بعد الآن، وبعد أن نجد الكنز يأخذ كل منا نصيبه وسأختفي ولن تراني مجددًا. اتفقنا؟

هاري: حسنًا، أو افق. هيا تحدث.

جوليانو: منذ 27 عامًا تزوجت أمك. كنت فقيرًا وكانت هي فقيرة، كنت مساعدًا لكبير السحرة أتعلم منه وكانت أمك طماعة لم ترضَ بفقري ولم تصبر حتى أكمل تعليمي وأصبح ساحرًا كبيرًا، كانت تريد الثراء السريع. تركتني وطلبت إنهاء الزواج لتبحث لها عن زوج ثري. لم تخبرني أنها حامل بك، وبعد مدة قليلة تزوجت أحد أثرياء المدينة ونسبتك إليه،

ظنت أنني لن أعرف أنك تكون ولدي أنا، فزوّجها لا يُنجب
وكان يتعالج عند كبير السحرة ولم يستطع علاجه. تركتك
لها فقد كنت مشغولاً بتعلّم السحر وليس لدي مال
يُعينني على تربيتك، فتركتك تنعم بمال زوجها وتربى
بشكل أفضل وتتعلم. كنت أراقبك من بعيد وأراك تكبر
وتكبر أمامي ولا أستطيع أن آخذك في أحضاني. لكن زوج
والدتك خسر أمواله في تجارة ومات وترككما مُفلسين
فماتت والدتك حسرة وبعدها تقربت أنا منك، ولكن
خشيت أن أخبرك أنني أبوك، فاعتبرتني صديقك ورضيت
أنا بذلك المهم ألا أفقدك. تمنيت كثيراً أن أخبرك لكن
خشيت أن لا تُصدقني فأثرت الصمت في قُربك على الكلام
وُبُعدك عني، حتى فترة قريبة عندما وجدت كتب السحر
وعرفت قصة الكنز وقتها فرحت لأنني سأستطيع أن أترك
لك مالاً وفيراً تعيش منه بشكل جيد، لم أقصد إيدائك
صدقني. آسف لك يا ولدي فقد ظلمتك كثيراً.

تركهما جوليانو وذهب بعيداً وظل يبكي وحده حتى سمع

صوت صراخ هيرا تقول: من أنتم؟ وكيف أتيتم إلى هنا؟!

الفصل العاشر

"حراس الجزيرة"

هرعت أنا وجوليانو وسليم إلى حيث يجلس هاري وهيرا فوجدنا أنهما ليسا وحدهما وأن هناك عشرة أشخاص يلتفون حولهما في دائرة ويصوبون رماحًا نحوهما. فور أن رأوا ثلاثتنا تقدم نحونا ثلاثة أشخاص ودفَعونا بقوة داخل الدائرة التي صنعوها بأجسادهم حول هاري وهيرا وبعدها ساروا بنا يدفعوننا دفعًا للأمام وهم يصرخون بنا بصوت قوي وكلمات غير مفهومة. كان سليم ممسكًا بذراعي وهو يبكي وينتحب بينما لا أدري ماذا أفعل كي أطمئنه، بل كيف أطمئنه وأنا أكاد أموت رعبًا؟ أخذت ألوم نفسي على قرائتي لهذا الكتاب الملعون الذي كان سببًا في كل ما حدث لنا، ليتني لم أقرأه، وليتني لم آتي بأخي معي، ليتني تركته هناك، ولكن التعويذة اختارتنا معًا، ربما لو كنت تركته لذهب لعالم آخر وفقدته للأبد. حركت رأسي محاولًا طرد هذه الأفكار عني وقلت لفريقي

بصوت خفيض: من هؤلاء؟ وإلى أين يأخذوننا؟ أخشى أن يكونوا من أكلي لحوم البشر!! ردت علي هيرا وقد تملكها الرعب: كيف؟! ماذا تقصد بأكلي لحوم البشر؟ هل هناك بشرياًكل بشر؟! أجبتها: نعم، هناك بعض البشر تمر بظروف قهرية تضطرها لأكل بشر آخرين فتتحور أسنانهم ومعدتهم بعد ذلك فلا يستطيعون أكل أي طعام آخر غير لحم البشر. ردت هيرا في فزع: يا إلهي! أفتكون هذه نهايتنا؟! يا لها من نهاية بشعة! قال هاري: لم أنت متعجبة هكذا عزيزتي؟ ليس شرطاً أن يأكل البشر لحوم بعضهم فقط فهناك من يأكلون بعضهم معنوياً من أجل المال. قال ذلك بسخرية وهو ينظر بطرف عينه إلى جوليانو الذي شعر أنه يقصده فشعر بغصة في قلبه وكاد أن يبكي ولكنه تمالك نفسه وقال لنا: لا تقلقوا، هم ليسوا بشراً من الأساس!

قلنا جميعاً في آن واحد: ماذا؟! ليسوا بشراً؟! كيف؟
أجابنا جوليانو: هم عشيرة من الجن تحرس الجزيرة وقد

شعروا أننا قد نكون خطرًا عليهم، وهم الآن يأخذوننا لقائدهم لينظروا في أمرنا. عندما نصل حيث هو أرجوكم لا تتحدثوا واطركوا الأمر لي فأنا أعرف بني الجن جيدًا وأعرف مداخلهم وكيف أنقذنا منهم.

قال له هاري: هل تظن أنني أستطيع أن أثق بك مرة أخرى؟!

جولييانو: أنت ولدي! نعم قد أذيتك مرة ولكن هذه المرة لن أترك أي أذى يُصيبك، سأفديك بروحي سواء وثقت بي أم لا فلا تتدخل، أنت لا تعرف الجن ولا طاقة لك بهم، لا تنس أنني ساحر وأعرفهم جيدًا وتعاملت مع الكثير منهم من قبل فاتركني أقوم بعملتي.

تحدثت هيرا مُوجهة كلامها لهاري: هاري، اتركه يتحدث هو إليهم، أنت تعرف أنه ساحر قوي وهو أيضًا معنا بنفس الكفة فمؤكد لن يُجازف بحياته ولا حياتنا فهي مهمة بالنسبة له فلولاكم لن يجد كنزَه.

هاري: صدقتي عزيزتي، سأتركه لنرى ماذا سيفعل؟ وكيف

سينقذنا الساحر الأعظم؟

قالها بنبرة ساخرة فابتلع جوليانو حديثهما بألم و أثر الصمت حتى لا يجرحانه أكثر.

وصلنا أخيراً إلى مُسْتَقَرِّ قائد الجن وفور أن رأنا نقرب قال بصوت رخيم وقوي من شدة قوته تشعر أنه يُزلزل الجزيرة: بينكم ساحر كبير لديه خدمة أقوى من الجن، يظن أنه يستطيع الحصول على الكنز الذي نحرسه، ساذج. إن الكنز طريقه صعب محفوف بالمخاطر والأهوال، لن تصل إليه بسهولة يا جوليانو. نحن خطر ضعيف بالمقارنة بما ستقابلونه من أهوال. حقاً نحن حُرّاس الجزيرة مهمتنا أن نمنع الدخلاء من محاولة الاقتراب منها ولكن تركناكم أنتم فموعد خروج الكنز قد حان؛ لذلك لم نتخلص منكم فأنتم المُخْتارون له. نحن فقط مهمتنا أن نساعدكم في البحث عنه ونمنع عنكم أي خطر حتى ننال حريتنا؛ فنحن محبوسون هنا منذ قرون. هيا يا جوليانو استعد، وليستعد فريقك، فكل ما فات هو

نقطة في بحر من الجحيم الذي سيقابلكم على هذه
الجزيرة الخطرة. فالقادم هو الجحيم نفسه، لا أعدكم
أنكم سَتَنْجُونَ منه... ولا حتى نَحْنُ....

الفصل الحادي عشر

"وبدأت الأهوال"

فور أن أنهى قائد الجان حديثه، دبَّ الرعب في قلوب الجميع؛ فريقنا وفريق قائد الجان نفسه، فيبدو أن ما ينتظرنا من أهوال شديد الخطب حقًا. استجمع جوليانو قواه ونطق أخيرًا مخاطبًا قائد الجان: أشكرك أيها القائد على مساعدتك ودعمك، ولكن هَلَّا أخبرتنا من أين نبدأ البحث وكيف؟

صرخت قائلاً: أي بحث؟! أنا وأخي لن نشارك معكم، أعيدونا لبيتنا، لا نُريد كنزًا ولا مغامرات، لن أغامر بحياة أخي أبدًا.

رد علي قائد الجان وهو يضحك ضحكة غليظة: تعود! لا عودة إلا بعد الحصول على الكنز، طالما وصلت إلى هنا فلا مفرو ولا تراجع، وحتى إن كان متاحًا التراجع فلا تستطيع العودة إلا عندما تجد الكنز؛ فطريق العودة لا يعرفه أحد، ولا تستطيع إيجاد ما يُرشدك إليه إلا وقتما تجد

الكنز.

صُدمت مما سمعت وكدت أن أسقط أرضًا من هول ما قيل. لا مفر إذا من هذه المصيبة التي وقعنا فيها، يا لهول الموقف! ويا تُرى ما حال أبي وأمي الآن؟! دارت هذه الأفكار في خلدي بينما كل واحد منا يفكر في ما حدث وما سيحدث، وهل سينجو أم سيكون هلاكه في هذه الأرض العجيبة؟

أفقنا جميعًا من شرودنا على صوت سليم وهو يقول لي:
{لَا تَحْزَنُ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا}

والتفت إلينا جميعًا وقال بصوت قوي: ما بكم؟ لم أنتم خائفون هكذا؟ أين صلابتكم وقوة قلوبكم؟ أين إيمانكم بقدرتكم على اجتياز الصعاب؟ سوف نفعليها ونعبر كل الصعاب معًا بإذن الله؛ فقد علمني أبي أن في الاتحاد قوة. هيا اتركوا خلافاتكم وخوفكم جانبًا ولنتحد جميعًا على قلب رجل واحد، ولنستعن بالله ونتشجع ونتحلى بالأمل حتى ننتهي من كل هذا العناء ونعود لأوطاننا سالمين.

أنهى سليم حديثه الذي كنا جميعًا نستمع إليه ونحن في غاية الدهشة؛ أن تخرج هذه الكلمات التحفيزية من طفل صغير لكنه يحمل قلبًا نقيًا قوي الإيمان فخرجت كلماته من قلبه وتغلغلت داخل قلوبنا وملأتها عزمًا وإقدامًا. قام قائد الجان من مكانه ووقف أمامنا وقال: الآن أنتم مستعدون، ونحن أيضًا كذلك، فهيا اتبعوني.

تقدم قائد الجان وتبعه جوليانو ثم نحن وتبعنا باقي الجان حراس الجزيرة.

ما كدنا نتقدم بضع خطوات حتى هبت ريح قوية فجأة وفُتحت الأرض تحتنا وابتلعتنا وبسرعة البرق لفظتنا مرة أخرى فإذا بنا في صحراء أرضها ملساء وليس بها جبال ولا تلال، لا يُرى لها أول من آخر والشمس فوقنا حارقة تكاد تشوي جلودنا من شدة حرارتها فشعرنا كأننا في الجحيم؛ فالشمس من فوقنا تشعر كأنها خرجت من جهنم للتو، والرمال من تحتنا كأنها في درجة الغليان بل ربما تخطتها بمراحل. تصببنا عرقًا وصارت جلودنا حمراء كأنها

احترقت، وجف ريقنا وأصبح كالأرض التي لم تر الماء منذ سنوات، حتى الجان المخلوقين من النار لم يستطيعوا تحمل تلك الحرارة ونظرنا جميعًا حولنا نبحث عن بئر أو أي شيء نستظل بظله فلم نر شيئًا. تساءلنا فيما بيننا: ما هذا المكان العجيب؟ لم نسمع عن أرض شديدة الحرارة بهذا الشكل من قبل. أيعقل أننا ما زلنا على الجزيرة؟ مستحيل هذا؛ فحرارة الجزيرة معتدلة. إذا أين نحن؟ نريد ماءً، كنوز الدنيا في هذه اللحظة لا تساوي شيئًا أمام شربة ماء.

سألنا أنفسنا كل تلك الأسئلة، ولكن من يُجيبنا عنها؟ قال قائد الجان: يبدو أن الأهوال بدأت، ولكن لا يجب أن نظل هكذا عالقين في هذه البقعة، هيا بنا نمشي في طريق مستقيم ربما وجدنا ماءً قريبًا أو حتى جبلًا أو صخرة تُظللنا بظلمتها.

رد الجميع في آن واحد: كيف نمشي في هذه الحرارة؟ فلننتظر قدوم الليل.

رد قائد الجان: الوقوف في الشمس أشد خطرًا من المشي
تحتها، ومن يدري ربما لا تغيب أبدًا، أفننتظر أكثر حتى
نموت؟ أم نتحرك لنبحث عن سبب للحياة؟ هيا،
سأتقدمكم وامشوا خلفي.

مشى هو وتبعه الجميع وظللنا نمشي فوق تلك الرمال
الكاوية تحت الشمس الحارقة نشعر كأننا نمشي داخل
فرن عملاق موقد منذ سنوات. مضى وقت كبير ونحن
نمشي والشمس تمشي فوقنا وكلما مشينا أكثر شعرنا أنها
تقترب من رؤوسنا أكثر فقلت لأخي: أشعر أننا يوم
القيامة؛ الأمر شبيه بما سيحدث وقتها، أسأل الله أن
يُنجيننا من عذاب النار ومن أهوال يوم القيامة، فنحن لا
نتحمل هذه الحرارة الآن فكيف نتحملها يوم القيامة؟
يارب سلم سلم.

أجابني سليم: أخي، إن الدعاء يرد القدر، هيا بنا ندعو الله
أن ينجينا من هذا الكرب.

أومات برأسي مو افقًا وأخذنا ندعو الله بصوت خفيض

أن ينجينا من هذا الهول العظيم. بلغ بنا العطش مبلغًا
عظيمًا وكدنا نهلك وسقطنا جميعًا أرضًا ولم نستطع
التقدم أكثر واستسلمنا للموت، وفجأة رأينا غبارًا كثيفًا
قادمًا نحونا بسرعة رهيبة حتى وصل إلينا وابتلعنا
بداخله وبقينا به فترة، وفجأة انقشع عنا ففتحنا أعيننا
ببطء وذهلنا مما رأينا....

فور أن فتحنا أعيننا وجدنا أنفسنا في مكان آخر تملأ
سماءه السحب الرمادية التي يتساقط منها الثلج بكثرة،
الأرض تحتنا كانت عبارة عن جليد شفاف. الجو شديد
البرودة كدنا نتجمد بل تجمدنا بالفعل؛ فمن شدة البرد
لا نستطيع فتح أفواهنا لنتحدث أو تحريك أطرافنا
المتجمدة؛ فالمكان ربما كان أبرد من القطب الجنوبي، إنه
زمهيرير بحق، حتى الرياح باردة. حاولنا النطق بصعوبة
فأسناننا تصطك ببعضها، قالت هيرا: ما هذا البرد
الشديد لم أر مثله في حياتي قط؟!!

جوليانو: فلنتقدم قليلًا، ربما خرجنا منه كما حدث المرة

السابقة. قال ذلك وقد تحرك خطوة فإذا بالأرض حولنا تتشقق فتوقف مكانه مذهولاً فصرخ به قائد الجان: توقف جوليانو! يبدو أننا فوق ماء متجمد، احذر أن ينهار الثلج، فلا ندري ما عمق الماء ولا مساحته؟ فأنا أرى مساحة شاسعة من هذه الأرض ولا أرى نهايتها.

هاري: إذا ماذا سنفعل؟ هل سنظل واقفين هنا للأبد؟ لن نستطيع التحمل، فمن يقوى على الوقوف فترة طويلة وفي هذا البرد القارس؟!

قلت: فلنتحمل قليلاً، فمن يدري ماذا سيحدث بعد ذلك؟ فجأة كبر الشق الذي أحدثته خطوة جوليانو واقتراب منا حتى التف حولنا وانشق تمامًا فانفصلت الدائرة التي نقف عليها عما حولها من الجليد الذي تفتت وبقيت فقط القطعة التي نقف عليها هي القطعة الوحيدة السليمة، فصحننا في رعب: يا للهول!!

فجأة تحركت تلك القطعة وسبحت فوق الماء وظلت تسبح لمسافة طويلة ولمدة أطول ونحن فوقها صامتون

فبلغ بنا الخوف أن لا نتحدث حتى لا تنهار بنا. فجأة برز
أمامنا من بعيد جبل جليدي فقلت: أيعقل أن يكون
خلف الجبل أرض صلبة؟

لم يرد علي أحد فقد أخرجتهم الدهشة!

لقد رأينا الجبل ينهار وتتساقط منه كرات ثلجية ضخمة
تتناذف باتجاهنا ولا نستطيع الهروب منها أو الابتعاد؛
فقطعة الجليد تحتنا تسير بسرعة رهيبه باتجاه الجبل.
كادت كرة كبيرة أن تقع فوقنا فوقعت أمامنا في الماء
فأحدثت نافورة كبيرة أوقعتنا جميعاً في الماء الذي كان
أبرد من الثلج وشعرنا أن أجسادنا تجمدت فيها الدماء
وازرقت بشدة، حاولنا المقاومة والسباحة لم نستطع؛
فأطرافنا تجمدت بالفعل واستسلمنا للموت، وأدركنا
أنها النهاية هذه المرة، فأغمضنا أعيننا في انتظاره.

بعد مدة قصيرة من بقائنا في الماء تحرك الماء بسرعة قوية
وجرفنا في طريقه وظل يجرفنا لفترة طويلة حتى انتهى بنا
إلى حافة شلال شاهق العلو فصرخنا بأعلى أصواتنا

ونحن نسقط من أعلى الشلال وأيقنًا أنها النهاية. ولكن
فجأة تحول الشلال أسفلنا وصار منحدرًا جبليًا أخذنا
ننزلق عليه للأسفل حتى سقطنا فوق أوراق متساقطة
من أشجار الغابة فتتنفسنا الصعداء واستلقينا على
ظهورنا لنستريح مما مررنا به؛ فقد هلكت أعصابنا
وأجسادنا ألمًا. غلبنا النعاس فنمنا فترة طويلة لا ندري كم
مر من الوقت؟ ولكننا استيقظنا على صوت مخيف،
صوت ضعيف لكنه مرعب ففتحنا أعيننا وقمنا من
رقدتنا ونظرنا حولنا فوجدنا أن هذا الصوت ما هو إلا...
فحيح أفاعٍ ضخمة....

الفصل الثاني عشر

"من هول لهول أعظم"

تَسَمَرْنَا فِي أَمَاكِنَا لَمْ نَسْتَطِعِ الْجِرَاكُ أَوْ حَتَّى النُّطْقِ مِنْ شِدَّةِ الذَّهْوَلِ! فَقَدْ كَانَ هُنَاكَ مَا يَزِيدُ عَنِ الْعِشْرِينَ أَفْعَى؛ الْوَاحِدَةَ مِنْهُنَّ طَوَّلَهَا يَزِيدُ عَنِ الثَّلَاثَةِ أَمْتَارًا وَحَجْمَهَا ضَخْمًا لَوْ فَتَحْتَ فَمَهَا لَابْتَلَعْتَ إِنْسَانًا كَامِلًا بَدُونِ مَضْغٍ حَتَّى. كَانَتْ مُخِيفَةً لِدَرَجَةِ رَهِيْبَةٍ، مَجْرَدُ ذِكْرِ اسْمِهَا يُدْبُّ الرَّعْبَ فِي النُّفُوسِ فَمَا بَالُنَا وَنَحْنُ نَرَاهَا أَمَامَنَا عَلَى بَعْدِ أَمْتَارٍ قَلِيلَةٍ مِنَّا! كَانَتْ تَقْتَرِبُ ببطءٍ مَخِيفٍ، يَبْدُو وَكَأَنَّهَا تَرِيدُ أَنْ تَقْتُلَنَا رَعْبًا أَوْلًا. مَا كَادَتْ تَصِلُ بِالْقَرْبِ مِنَّا عَلَى بَعْدِ مِتْرٍ وَاحِدٍ إِلَّا وَقَدْ فَتَحَتْ جَمِيعَهَا أَفْوَاهَهَا عَلَى مَصْرَاعِهَا، يَا لِهَوْلِ حَجْمِهَا! مَا هَذَا الْفَمِ الْوَاسِعِ الْمَرْعَبِ الْمَلِيءِ بِأَسْنَانِ مَدْبِيَّةٍ وَأَنْيَابٍ طَوِيلَةٍ مَخِيفَةٍ، رُبَّمَا لَوْ غَرَزْتَ أَنْيَابَهَا فَقَطْ فِي جَسَدِ بَشَرِي لَقَتَلْتَهُ فَوْرًا مِنْ قُوَّةِ الْعَضَّةِ، وَمَاذَا تَحْتَاجُ أَفَاعِي مِثْلَهَا إِلَى أَنْيَابٍ؟ إِنْ فَمَهَا كَفِيلٍ بِابْتِلَاعِ فِيلٍ دَفْعَةً وَاحِدَةً. كُنَّا جَمِيعًا أَعْيُنًا جَا حَظَّةً تَكَادُ تَخْرُجُ مِنْ

محاجرها من هول المنظر، حاولنا الصراخ ولكن لا جدوى! أين اختفت حناجرنا؟ لقد تحجرت ألسنتنا وتوقفت أحيالنا الصوتية عن العمل، بل حتى أطرافنا لم تُطاوعنا على الحركة؛ أصبحت كأنها ليست موجودة. يا له من هول عظيم! لقد نَجَوْنَا من جحيم الشمس في الصحراء وزمهيرير الجليد والبحر بأعجوبة، فهل من نجاة من هذه الأفاعي؟ إن احتمال النجاة ربما بنسبة تحت الصفر بمراحل؛ فنحن لا نستطيع الهرب، والأفاعي تقترب، وقلوبنا تكاد تنخلع، فكيف سَنَنْجُو؟ حتى لو طاوعتنا أقدامنا وهربنا فستلحق بنا بالتأكيد؛ فلن تترك فرائس مثلنا تضيع بسهولة. ها قد اقتربت منا على بُعد سنتمترات فقط وأخذت وضعية الهجوم وكادت أن تهجم علينا ولكن... فجأة نشب حريق ضخيم في الغابة التهم الأشجار التهامًا، فخافت الأفاعي وتسمرت مكانها لوهلة لم تَطُلْ كثيرًا حتى أدركت أنها هالكة فزحفت بعيدًا تحاول النجاة. كان الفريق كله في ذهول؛ فما نكاد نَنجُو من هول

حتى يظهر لنا غيره، ماذا نفعل الآن؟ إن النيران تقترب بسرعة رهيبه. صرخنا جميعًا في آن واحد، الآن فقط طاوعتنا حناجرنا فحاولنا الوقوف ربما تُطاوعنا أقدامنا هي الأخرى، وها هي قد استكانت لنا واستطعنا الوقوف فصحننا جميعًا: هيا اهربوا!! فجأة دبت في أرجلنا القوة وتمكنا من الجري، حاولنا بأقصى سرعتنا أن نهرب في اتجاه بعيد عن النار قبل أن تلحق بنا ولكنها أسرع منا؛ إنها تقترب أكثر. أمرقائد الجان أن يحمل كل جني من فريقه بشريًا منا على ظهره ويجري به -فالجان أسرع من البشر- ففعلوا ولكن فجأة أظلمت الغابة من كثرة الدخان وأصبحت الرؤية مستحيلة والتنفس مهمة صعبة ومع ذلك استمروا في الركض ولكن الدخان غمّر المكان؛ دخان أسود كثيف فابتلعنا بداخله ونحن نجاهد حتى نستطيع التنفس، لكننا لم نتحمل أكثر فسقطنا أرضًا....

تُرى هل سنفقد حياتنا هذه المرة؟ أم أننا سننجو كالمرات

السابقة؟

لا صوت، لا حراك، لا أثرلنا، أين اختفينَا؟ إن متنا فأين أجسادنا؟ وإذا ما زلنا أحياء فأين نحن يا ترى؟ ما هذا؟! ما هذه الأشياء التي تتحرك على الأرض هناك؟ إنهم نحن!! ولكن كيف حدث هذا؟ إننا ما زلنا أحياء! يا لها من معجزة!! ولكننا... تحولنا لأقزام بحجم الفئران الصغيرة!!!
يا للهول!

كنا نظن أننا بحجمنا الطبيعي حتى رأَت هيرا فأراً يمر بجانبها، ما هذا؟ صرخت فانتبهنا لها ورأينا الفأربجانها، إنه في مثل حجمها تمامًا!! نظرنا جميعًا لأنفسنا، تملكنا الدهشة فذهبنا ووقفنا بجوار هيرا، لقد أصبحنا جميعًا بنفس الحجم!! ما هذه الغابة أيضًا؟ هل هي نفس الغابة المحترقة أم غابة أخرى؟ ما هذا الصوت المريب وهذا الغبار الكثيف؟ يا للهول! إنه قطع ثيران ضخمة تجري في اتجاهنا ويجري خلفها مجموعة من الأسود تود إصطياد أي فريسة. صرخنا جميعًا في رعب؛ فنحن في خطر كبير

فأحجامهم صغيرة جدًا لن تستطيع تلك الحيوانات
مُلاحظتنا، ولو لاحظتنا فلن تغامر بحياتها من أجل أن لا
تدهسنا، وحتى لو نجوا من الدهس لن ينجوا من
الافتراس؛ فعلى ما يبدو أنها غابة مليئة بالحيوانات وقد
تأكلهم أي منها في أي لحظة. اهربوا!! صاح جوليانو
فتفرقنا جميعًا محاولين الفرار، كيف؟ لا نعلم لكننا
سنهرب على أي حال، وما زلنا نركض وخلفنا الثيران
وخلفهم الأسود.

كاد ثور ضخّم أن يدهس سليم بقدمه فأنقذته منه
بأعجوبة، ضرب ثور آخرهيرا بذيله فأوقعها أرضًا فكاد
ثور آخر أن يقع فوقها فجذبها قائد الجان بسرعة وحملها
على ذراعيه وظل يركض، فجأة وجد صخرة ضخمة
فنادى علينا لنصعد عليها فركضنا جميعًا باتجاهها؛
نسقط ونقف، حاولنا وحاولنا حتى وصلناها وصعدنا
عليها فجلسنا فوقها نستريح وملتقط أنفاسنا ونحن
نشاهد الحيوانات تركض في اتجاه معاكس ففرحنا

لنجاتنا منهم ولكن هل ستستمر الفرحة هذه المرة؟ كلالن يحدث؛ فقد سمعنا صوت رفرفة أجنحة بقوة فنظرنا للأعلى فإذا بنا نرى نسرًا ضخماً يحمل سلحفاة كبيرة بين مخالبه يطير بها عاليًا حتى ارتفع كثيرًا فتركها من مخالبه لكي تقع على الصخرة فتتكسر ويستطيع أكلها، وها هي تسقط من علوشاهق وكادت تقترب من أن تستقر على الصخرة التي ستكسرهما، الصخرة التي نتواجد فوقها...

سقطت السلحفاة الضخمة فوق الصخرة وارتطمت بها بقوة تكاد تُفتتها. ولكن أين الفريق؟ هل يا ترى سحقتنا تحتها؟ أم نجونا بأنفسنا وقفزنا من فوق الصخرة قبل سقوط السلحفاة؟ إننا لسنا هنا، لقد اختفينا! أين ذهبنا يا ترى؟ ولكن ما هذا الذي يطير في السماء؟ وما الذي يحمله على ظهره؟! إنه ماردمن الجن ويحمل الفريق فوق ظهره!! من أين أتى هذا الماردم؟! إنه يُحلق بنا كما لو أنه طائر، يُحلق بعيدًا بعيدًا، وفجأة هبط بنا على الأرض، وفور أن أنزلنا أرضًا رجعنا لحجمنا الطبيعي.

تحدث قائد الجان مخاطبًا المارد وسأله: من أنت؟ ومن أين أتيت أيها المارد؟ فأجابه المارد: أنا خادم التعويذة، ومهمتي أن أنقذكم إذا اشتد الخطر، ولكن انتهت مهمتي ولم يعد بإمكانني مساعدتكم، فلتنتهبوا لأنفسكم من الآن وتعاونوا وتنقذوا أنفسكم من أي خطر.

أنهى المارد كلامه واختفى فجأة كما ظهر فجأة وانتشلنا من فوق الصخرة في الوقت المناسب. نظرنا لبعضنا البعض نظرات وجلة فقد أخافنا كلامه، يبدو أن القادم أسوأ ولكن يا ترى متى ستنتهي تلك الأهوال ونصل إلى الكنز أو نعود لعوالمنا سالمين؟

بينما نحن شاردون إذ بالسماء أظلمت فجأة وأرعدت وأبرقت لكنه برق أحمر وفجأة شعرنا بحرارة قوية فنظرنا حولنا في ذهول فإذا بنا نرى حممًا بركانية تتساقط من جبل بركاني قريب وتهبط عنه قادمة... نحونا!!!

ركضنا جميعًا بأقصى ما أوتينا من قوة حتى وصلنا تلة قريبة مرتفعة عن الأرض حوالي عشرة أمتار فأخذنا

نتسلقها بسرعة حتى استقرينا فوقها لعلنا نتفادى تلك الحمم التي تُشبه قاع الجحيم. إنها تغلي وتفور لو أصابت صخرًا لأذابته من شدة وقوة حرارتها، كانت تجري بسرعة على الأرض وتُذيب كل ما في طريقها حتى اقتربت من التلة التي نقف عليها، إننا نشعر بحرارة النار رغم هذه المسافة. ما هذا؟ إنها تعلو وترتفع! يا للهول! لو ظلت ترتفع للحقت بنا، لقد لحقتنا بالفعل؛ فقد أذابت التلة حتى قاربت من قممها! يبدو أن البركان ثار من أجلنا فقط! ها هي الحمم قد أذابت كل التلة وتركت قطعة تشبه لوح الخشب تلك التي نقف عليها فقط وأخذت ترفعنا لأعلى أكثر فأكثر ونحن نصرخ بشدة حتى كدنا نلمس السماء من شدة الارتفاع!! فجأة تحولت الحمم تحتنا إلى يد حمراء ضخمة أمسكت بالصخرة وألقته بقوة كبيرة بعيدًا فأمسكنا ببعضنا بقوة والصخرة تطير بنا لمسافة بعيدة حتى سقطت بنا في... المحيط!!

سقطنا للأسفل باتجاه القاع؛ فمن شدة السقوط اتجهنا

إلى القاع مباشرة كأننا صاروخ أُلقي في الماء. استقربنا
المُقام في قاع المحيط المظلم لا يرى أحدنا يده حتى، نادينا
بعضنا حتى نتأكد من وجودنا فكنا جميعًا متواجدين،
ولكن كيف نتنفس تحت الماء بهذه السهولة؟ وكيف
نجلس هكذا في القاع ولا تسبح أجسادنا؟ بل كيف نعيش
في هذا الضغط الهائل تحت الماء؟ وهل سنستمر في هذه
الظلمة للأبد؟ وكيف سنعيش في الماء؟ لا بد أننا هالكون
لا محالة؛ فنحن في قاع المحيط ومن المستحيل أن تصل
لنا سفينة أو فرق إنقاذ ولا حتى غواصة؛ فهذا الظلام
الدامس يدل على أننا في أعرق نقطة على كوكب الأرض.
كنا نسأل بعضنا هذه الأسئلة ولا نجد إجابات، أخذنا
جميعًا نلوم جوليانو الذي تسبب في كل هذا بسبب طمعه
وهو صامت لا يرد علينا؛ فهو يلوم نفسه أيضًا على فعلته
هذه. بينما نحن نتلاوم إذ بضوء ضعيف يقترب منا
ففرحنا ووظننا أننا نجونا وخرجنا من الماء فجأة كما كان
يحدث كل مرة، ولكن كم كانت صدمتنا عظيمة عندما

اقترَب الضوء أكثر ووجدنا أنه ما هو إلا... أعين وحش
بحري ضخمة تُضئ له الطريق وقد فغرفاه الملى بالأسنان
المدببة الحادة! وما هو يقترب منا، وفور أن اقترب شَفَط
الماء أمامه فابتلعه... وابتلعنا معه!

الفصل الثالث عشر والأخير

"وانتهى الفراق"

ما هذا؟ لقد ابتلعنا الوحش البحري!! هل هلكننا هذه المرة؟ مستحيل أن ننجو فنحن لسنا يونس -عليه السلام- وهذا الوحش ليس الحوت، ولكن ما هذا التسبيح الذي أسمع؟ إنه صوتي أنا وسليم، يعلو صوتنا ب {لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ} أخذنا نكررها بكل قوة ويقين يملأن قلوبنا بأن الله الذي أنقذ سيدنا يونس - عليه السلام- من بطن الحوت سينقذنا نحن أيضاً فهو سبحانه رب المعجزات وقادر على كل شيء، ونحن قلوبنا مملأى باليقين والثقة بالله. فجأة عمّ المكان ضوء قوي أثر على رؤيتنا للحظات فأغلقنا أعيننا قليلاً ثم فتحناها فوجدنا أنفسنا في مكان منحوت في الصخر يبدو أنه كهف في جبل ولكن ليس له مخرج ولا يوجد مصدر ضوء فيه؛ لا أبواب ولا فتحات لكن الرؤية فيه واضحة ولا نستطيع تفسير ذلك. قررنا البحث عن مخرج فتحركنا يمناً ويسرة

ولكننا وجدنا أن الكهف ضيق وصغير ولا يوجد أي مخرج له، فقالت هيرا: أشعر كأننا في قبر لكنه مُضاء وبه هواء نتنفسه لا أدري كيف؟! ولكن لا بد أن يكون هناك مخرج فالمكان منحوت بالأيدي، فالذي دخل ونحته دخل من أين؟ وكيف خرج؟

قلت: أنا واثق أن الله سيخرجنا من هنا كما أنقذنا قبل ذلك من كل الأهوال السابقة.

قال هاري: أحببت إلهك هذا الذي تدعوه دائماً كلما اشتد بنا الكرب؛ فكلما دعوته أنت وأخوك يستجب لكما سريعاً ويُنجينا.

قلت: إن الله يستجيب لمن دعاه فهو القائل {أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ أَأَلِهَةٌ مَعَ اللَّهِ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ (٢٦)} سورة النمل.

وهو القائل أيضاً {وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ (٦٠)} سورة غافر.

قال هاري: لم أفهم، ولكن هذا الكلام يدخل القلب
مباشرة فيُبهرجه!

قلت: هذا كلام الله الذي أنزله على سيدنا محمد -صلى
الله عليه وسلم- في كتابه القرآن الكريم، ومعنى الآية التي
قلتها أولاً؛ أن الله يستجيب دعاء عبده الذي يدعوه وهو
في كرب شديد فيكشفه عنه ويُنجيه من الكرب ويجعلنا
خلفاء في الأرض يَخلف بعضنا بعضًا ومع ذلك يُشركون
به ويتخذون من دونه آلهة والقليل فقط من يؤمن بالله
الواحد الأحد. أما تفسير الآية الثانية؛ أن الله -عز وجل-
طلب منا أن ندعوه دائماً وسيستجيب لنا فالدعاء عبادة
ومن يستكبر عن عبادة الله ويكفر به سيدخله نار جهنم
يوم القيامة جزاءً على كفره.

هاري: يا له من إله عظيم!

وتوجه للفريق وقال لهم: لم لا ندعوه نحن أيضاً في أن
واحد حتى يخرجنا من هنا؟
ردوا جميعاً: موافقون.

قلت لهم: فلنردد جميعاً {لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ
مِنَ الظَّالِمِينَ}

أخذت أردد الآية وهم يرددون خلفي وفي داخلي أتمنى أن
ينتهي كل هذا ونعود سريعاً لأوطاننا حتى لو لم نجد أي
كنز فقد اشتقت لأهلي وللمسجد والصلاة فأنا هنا لا
أستطيع أن أصلي فلا أعرف ليل من نهار.

فجأة تحولت الأرض الصلبة تحتنا إلى رمال متحركة
ابتلعتنا في بطنها ثم بعد وقت قصير لفظتنا مرة أخرى
فوجدنا أنفسنا في غرفة واسعة ومضاءة بشكل جيد وفي
نهايتها يوجد صناديق كبيرة مغلقة فنظرنا إلى بعضنا
نظرات تساؤل؛ أيعقل أن الكنز بداخل هذه الصناديق؟
هَمَمْنَا بالتوجه نحوها حتى نستكشفها فإذا بمارد
التعويذة يظهر أمامنا فجأة وقال لنا: هنيئاً لكم، لقد
وصلتم أخيراً للكنز بعد أن عَبَرْتُمْ كل تلك الأهوال، ولولا
أنكم لجأتم لله الواحد الأحد لما وصلتم للكنز أبداً. افتحوا
الصناديق ستجدون حقايب بأعدادكم، فليملأ كل منكم

حقيبتة بمقدار ما تتحمله فقط؛ فمن يطمع بأكثر من حقه لن يعود لوطنه أبدًا، ها قد حذرتكم فأسرعوا، أمامكم وقت قليل وسأعيدكم، فإن تأخرتم سأذهب، وإن ذهبت لن أعود وستموتون هنا. أما أنت أيها القائد وباقي فريقك من الجان فأنتم أحرار من الآن سأعيدكم أولًا. أغمض عينيه وتمتم بتعويذة فاخفى قائد الجان وفريقه فقد تحرروا أخيرًا من قيد حراسة الجزيرة التي بها الكنز وتحرروا من الأهوال وعادوا لعالم الجان مرة أخرى. قال المارد لفريقنا: هيا، بدأ الوقت، أمامكم عشر دقائق فقط لتنتهوا من جمع الكنز. فهروا جميعًا إلى الصناديق وأخذ كل واحد منا حقيبة وفتحنا الصناديق فوجدناها مملأة بعملات ذهبية تتلألأ من شدة لمعانها وأحجار كريمة وجواهر، فملأنا حقائبنا ولم نزد عنها قطعة واحدة، وحمل كل منا حقيبتة وعدنا للمارد فأخبرنا أن وقت العودة قد حان وتلا تعويذة فاخفينا جميعًا، وظهر جوليانو وهاري وهيرا أمام البحري موطنهم وكل واحد

منهم يحمل حقيبتة في يده وقد ابتهجت قلوبهم بعودتهم مرة أخرى، وبادر هاري واحتضن أبيه وأخبره أنه سعيد بعودتهم سالمين، فاندesh جوليانو من فعلته فقال هاري: ما بك يا أبي؟ ألسـت فرحًا بعودتنا؟ فقال جوليانو بدهشة يغمرها الفرح: أبي! أقلت أبي؟! فرد هاري: نعم أبي. أعتذر لك عما بدر مني تجاهك؛ فقد كنت مصدومًا من كل ما حدث، لكن مع ذلك فرحت أن أبي ما زال حيًا، وأنت أنت أبي؛ فأنا أحبك كثيرًا، وأثبتت تلك الرحلة أنك تحبني وتخشى عليّ؛ فقد لاحظت نظرات خوفك عليّ، وشعرت بحبك، وسمعت تمتاتك بالدعوات أن ينقذني الله حتى لو كان الثمن هلاكك أنت، وقتها كنت أدعو أن ننجومعًا لأنعم بحنانك يا أبي فقد أتعبتني الوحدة.

لم يصدق جوليانو ما سمع، أمعقول أن هاري سامحه؟ وقال: لا أصدق أذناي، أحقًا ما تقول يا ولدي؟ أسامحتني حقًا؟

رد هاري: نعم يا أبي. أعلم أنك تظن أنني أقول هذا طمعًا

في نصيبك من الكنز ولكن أنا سامحتك من قبل أن نجده
 ووعدت نفسي أن إذا نجونا سأعيش معك ما بقي من
 عمري، ولا أخفيكما سرًا فأنا لم أصدق بوجود الكنز أبدًا
 ولم يكن عندي أي أمل أن نجده؛ فكل ما كنت أتمناه أن
 نعود سالمين و أتزوج هيرا ونعيش معك فقط. فهل تقبل
 يا أبي بذلك؟ رد جوليانو بسرعة بلهجة تغمرها السعادة:
 بالطبع أقبل؛ فهذا ما كنت أتمناه لسنوات منذ يوم
 ميلادك حتى الآن.

قال هاري: ولكن عندي شرط إن لم توافق عليه فلن
 أعيش معك.

جوليانو بترقب: ما هو؟

هاري: تترك السحر تمامًا ونؤسس تجارة بهذا الكنز نحيا
 من عائدها، فهل تقبل؟

جوليانو: بالطبع أقبل؛ فأنا لا أريد غيرك أنت فقط، وهذه
 المرة سأترك السحر من أجلك؛ فعدم قبولي تركه المرة
 الماضية جعلني أعيش بدونك طوال هذه السنوات، فلن

أفضل عليك شيئاً أبداً من الآن.

احتضنه هاري مرة أخرى بسعادة فتنحنت هيرا وقالت:
لقد نسيتما أمرى! قال هاري: كيف أنساك يا كل كُلي؟ هيا
بنا نعود لبيوتنا ولنجهز لزفافنا من الغد. عادوا لبيوتهم
وأخبرت هيرا أهلها بعودة هاري ولم تُخبرهم عن الكنز فقد
تعاهدوا ثلاثتهم أن يبقى أمره سرّاً بينهم للأبد. بعدها
بيومين كان حفل زفافهما؛ كبيراً جميلاً مُبهجاً، وزُفت
الحبيبة إلى الحبيب، واجتمع القلبان معاً أخيراً في بيت
واحد بعد عناء وُبعد مُضني.

في زمن آخر في العصر الحديث عدت أنا وسليم إلى بيتنا في
المكتبة تحديداً، ووجدناها كما كانت سابقاً قبل قراءة
الكتاب، فوجدنا أنفسنا بدون وعي نخرج من الغرفة
ونهبط السلم بسرعة حتى وصلنا الطابق الأول فذهبنا إلى
المطبخ لأمنا واحتضناها معاً وأخبرناها أننا اشتقنا لها
بشدة فضحكت وقالت: بهذه السرعة! لم يمضي على
صعودكما إلا ثلاث ساعات فقط. فنظرت لسليم وقد

اعتلت الدهشة وجهينا وقلنا: ثلاث ساعات فقط!! فردت
أمنا: نعم، فقد اقترب موعد صلاة الظهر، هيا اذهبا
وتوضئا لتذهبا للصلاة، ولكن ما هذا؟ لمّ ملابسكما
ممزقة ومتسخة بهذا الشكل؟! أكنتما في المكتبة؟ أم
خرجتما دون إذني ولعبتما كرة القدم؟ فأجبت سريعاً:
نعم، فقد ألح عليّ سليم أن نذهب لنلعب مع أصدقائنا؛
فقد كان يتوق للعب، سامحينا يا أمي. قلتها وفي داخلي
أقول: "سامحيني على كذبي عليك". ردت أمي: حسناً
سامحتكما، المهم أنكما بخير، هيا اذهبا واغتسلا وأبدلا
ملابسكما حتى لا تفوتكما الصلاة. فذهبنا سريعاً
واغتسلنا وذهبنا للصلاة فقد اشتقنا لها، وبعد أن فرغنا
منها صلينا ركعتين شكر الله أن نجانا من الكرب وعدنا
سالمين ولم نشعر أننا بغيابنا حتى لا تتألم وتحزن. وبعد
أن أنهينا صلاتنا خرجنا من المسجد، وفي طريق عودتنا
قلت لأخي: كيف غبنا ثلاث ساعات فقط؟ لقد كانت أياماً
عديدة. قال سليم: أنسيت أن كل ما حدث عجيب يا أخي؟

فقد غاب هاري ثلاث سنوات ولكنه قال أنه غاب خمسة أيام فقط فطبيعي ما حدث لنا، المهم أن أمي لم تشعر بغيابنا، ولكن ماذا سنفعل بالكنز؟ كيف نخبرهم عنه؟ قلت وقد تذكر للتو: الكنز! لقد نسيت، هيا بسرعة نذهب للمكتبة نُخبئه ريثما نفكر كيف نخبر والدينا عنه. هرولنا إلى البيت وصعدنا للمكتبة ودخلنا وأغلقتنا الباب خلفنا، ولكننا لم نجد الحقيبتين! بحثنا في كل مكان لم نجدهما! فقلت بدهشة: أيعقل أن سارقاً ما قد سرقهما؟ ولكن لا أحد يعلم بوجودهما، ربما أخذتهما أمي، ولكنها لا تصعد هنا أبداً. إذا أين اختفت؟ قال سليم: ابحث في الكتاب يا أخي، ربما تجد فيه شيئاً يدُلنا.

فهرولت إلى المكتب لأخذ الكتاب لكنني لم أجده ووجدت مكانه ورقة قديمة من الجلد مكتوب عليها أن الكنز لا ينتقل عبر الزمن وليس لنا حق فيه؛ فمهمتنا كانت المساعدة في الحصول عليه والجمع بين شتات هيرا وهاري والتخلص من لعنة الفراق. فور أن أنهيت قراءة الورقة

تحولت لرماد فحمدت الله وقلت لأخي: الحمد لله، لقد
 اختفى الكنز. ذاك أفضل، فلم أكن أدري ماذا سأخبر أبي؟
 وكيف نبيعه؟ وأيضا لم أكن أريده؛ فقد جاء بسبب
 تعويذة وأعتقد أنه لن يكون حلالاً ومن الأفضل أن نتعب
 فيما نكسب، كما أن كنزنا الحقيقي يا أخي هو الاستعانة
 بالله وإجابته لدعواتنا وإنقاذه لنا؛ فشعور أنك في معية
 الله هو أعظم كنز. فقال سليم: نعم الحمد لله. اللهم
 ارزقنا رزقاً حلالاً طيباً. وأيضا يا أخي الكتاب اختفى
 وتخلصنا منه الحمد لله.

قلت: كان لا بُد له أن يختفي؛ فسبب وجوده قد زال
 وانتهى الفراق.

تمت بعون الله وفضله وكرمه.